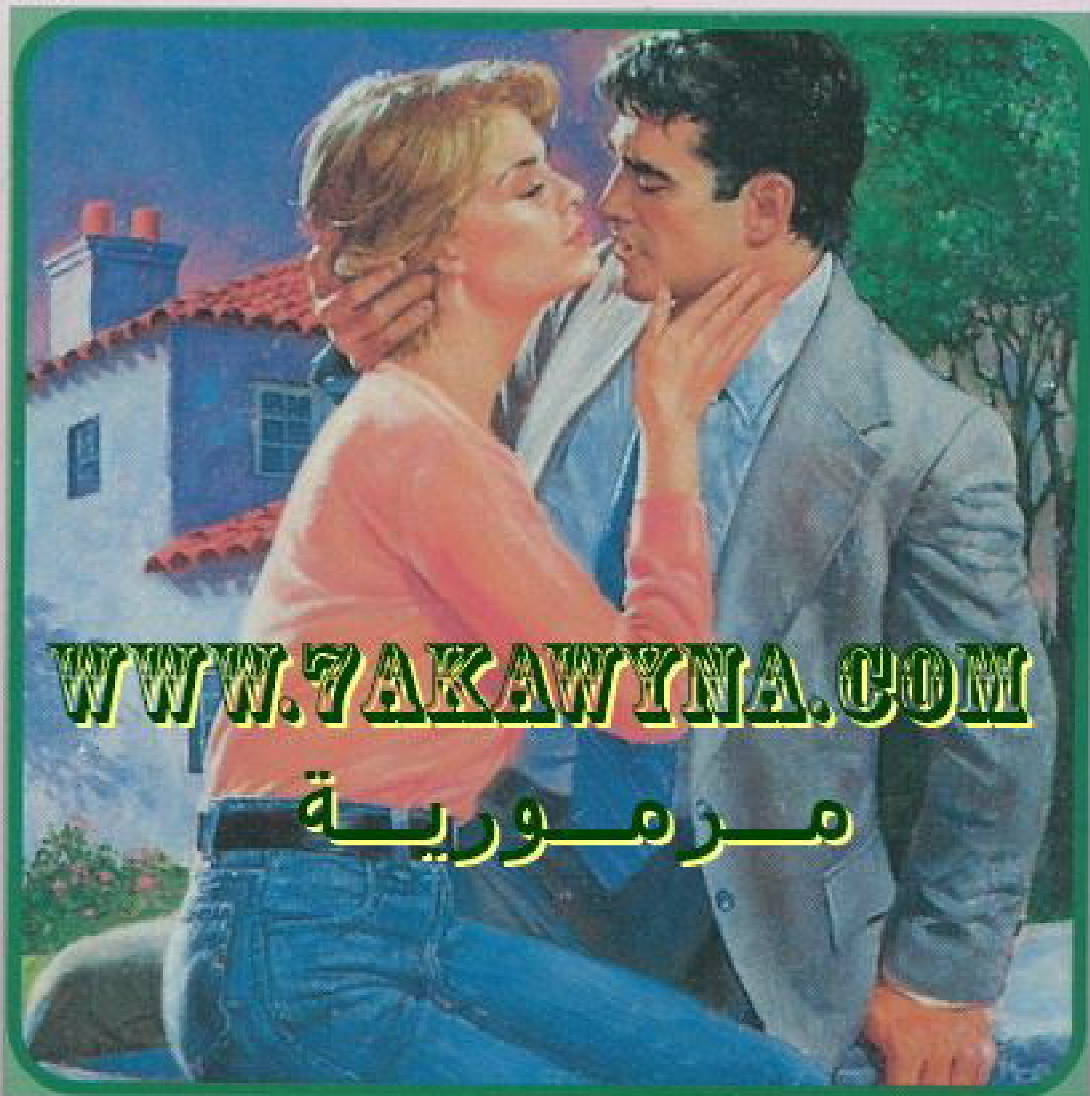
روايات

ALHAN

ألحان

العاشق الغيور

١٣٤



ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج	5$	CanadA
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د	1.5	U.K
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د	15F.F	France
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د	1200Drs.	Greece
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر	1.5 P.	CYPRUS

سأل " أدوارد " "ماري بث" :

- ألم تشاهدي مصادفة أين توجد سيارتي؟

منعت "ماري بث" نفسها بصعوبة عن الضحك . من الواضح أنه لم يعد يتذكر شيئا. سألته في براءة :

- سيارتك ؟

- .. نعم. لقد فقدتها . لقد بحثت عنها حول المنزل هذا الصباح ولكنها لم تعد هناك .

- إن سيارتك في مكانها في ساحة انتظار النادي عند السوق الخيرية حيث تركتها مساء أمس . ولما لم تكن في حالة تسمح لك بالقيادة فقد استخدمنا سيارتي في العودة .

زفر في ارتياح وقال :

- أخيرا سمعت خبرا سارا.

الغلاف الأمامي

تعود "ماري بث" إلى بلدتها الصغيرة بعد أن هجرتها عدة سنين لتبتعد عن مطاردة صديقها مع إحدى صديقاتها، ولكن صديقتها تتركها في المدينة الكبيرة وتفصل من عملها. تذهب بعد وصولها لبلدتها مباشرة لتقديم طلب عمل في البنك. ولكن لسوء الحظ يسطو على البنك لصان ويحبسان معظم الموجودين في البنك سواها هي وشخص كان يقف عند خزانة البنك. يجبر اللصان الشاب على وضع النقود في جوال ولكنه يرفض فتح الخزانة لأن رقمها السري مع المدير الذي غادر البنك.

فجأة تسمع صفارات سيارات الشرطة ويحتجز اللصان الجميع رهائن. ويربطان الشاب والشابة بقيود حول معصميهما وقدميهما وكل منهما في ظهر الآخر، ثم يحبسانهما في دولاب.

كانت "ماري بث" قد تعلمت فنون مقاومة اللصوص عن طريق والدها مأمور الشرطة المتقاعد وتتمكن من السيطرة على اللصين وتنقذ

الرهائن وزميلها الذي يتضح فيما بعد أنه هو مدير البنك الجديد وصاحبه والذي ورثه عن جده. وبعد ذلك يتم تعيين الشابة سكرتيرة للمدير وتنشأ علاقة حب شديدة بينهما ولكن البنك يواجه صعوبات شديدة لعدم تأقلم المدير الشاب على الحياة والعادات في البلدة الصغيرة.

شخصيات الرواية

- "ماري بث برادفورد": شابة شجاعة، ابنة مامور شرطة سابق، وتعمل سكرتيرة لمدير بنك البلدة.

- "جيمس سبيرز" "أدوارد": حفيد صاحب البنك ومن رجال البنوك في شارع المال الشهير في نيويورك، جاء للبلدة لإدارة البنك بعد وفاة جده.

"موس جنتري": صديق طفولة "ماري بث" ويعمل سائق شاحنة على الطرق السريعة ويريد الزواج بها .

- "جرترود جفنز" : امراة عجوز سليطة اللسان تعاركت مع "أودارد" وأخذت تحاربه.

الفصل الأول

تستطيع "ماري بث براد فورد" التعرف على اي وجه مشبوه والسبب في ذلك انها ابنة مامور الشرطة. لقد كانت طفولتها محاطة بالجنود واللصوص وحكاياتهم مما جعلها تحصل على تلك الموهبة. وعليه فإن الرجلين في بهو البنك الصغير بدا عليهما الريبة. وكان الرجل ذو النظارة الطبية يتململ وهو ينقل جسده من قدم للاخرى. والثاني كان واقفا أمام رف الحسابات وهو اصلع وبدين وقصير ويرتدي زيا أزرق ويخط بعض الخطوط على قطعة من الورق. كان من الواضح أن الأمر لا يتعلق فقط بمجرد إيداع بسيط. وهو يكتب بإحدى يديه كان يتحسس بعصبية باليد الأخرى جيب سترته. ما الذي يخفيه؟ سلاح؟ أدركت فجاة انه "هجوم مسلح"! تولاها الرعب. لابد أن تنسى طلب الوظيفة الذي كانت تقوم باستكماله. القت "ماري بث" نظرة سريعة حولها. إنها تبحث عن السيد "فليبي" الحارس على البوابة والذي يسمح بدخول

العاملين. كان بجوار شباك صرف يتحدث مع رجل اسمر شاب ورغم ارتياع "ماري بث" توقفت نظراتها لحظات على ذلك الرجل. إنها لم يسبق أن راته من قبل وإلا فكيف يمكنها أن تنسى مثل هذا الوجه؟ اه فقط لو استطاعت أن تسترعي انتباهه!

لم تتحرك من فوق الأريكة الدائرية الجلدية ونظرت حولها حتى تاخذ نظرة شاملة للمكان. لقد كان هناك ثمانية موظفين فقط في كل المكان، وكل منهم يستعد للافتتاح. كانت هناك مكاتب أخرى في البهو الخلفي ولكن لم يكن من الممكن معرفة ما إذا كانت خالية ام مشغولة.

صبرت "ماري بث" قليلا، ولكنها عندما لم تشاهد لا الحارس ولا الرجل يرفع راسه فهمت أن عليها أن تتصرف. نهضت ثم اقتربت ببطء من رف الحساب. لم يكن البنك قد تغير كثيرا منذ اول مرة وضعت فيه قدميها مع ابيها. كان شيء واحد قد تغير في الديكور وهو غياب القفص البرنزي الذي كان دائما ما يحتوي على ببغاوات مختلفة الألوان. هكذا اختفى القفص والطيور، ولكن ليست هذه اللحظة المناسبة للقلق عليهما. أصبحت الشابة على قيد خطوات من شباك الصرف حيث يقف الحارس. لم تسمع الرجل وهو يتقدم خلفها. زمجر صوت خلفها:

- لا حركة!

استدارت "ماري بث" فزعة وابتسمت في براءة:

- هل انت قبلي. ربما؟

صاح الرجل صياحا كالنباح وهو يهدد بمسدسه:

- قلت: لا حركة. اغلقي فمك.

كتم الموظفون انفاسهم عند رؤية السلاح ولكن إحدى النساء لم تستطع أن تمنع نفسها من الصراخ. انتبه الشاب الأسمر ورفع راسه ووضع الحارس يده بسرعة على مسدسه. قال الرجل الواقف خلف

"ماري بث":

- الق بالمسدس إذا أردت الا تحضر جنازات.

اطاعه الحارس في الحال. امر اللص الجميع بلهجة تهديد:

- والآن ارفعوا أيديكم لاعلى، وانت اهتم بالحارس يا "جو".

اتسعت عينا الرجل ذي النظارة الطبية.

- ولكني لا ادعى "جو"..

لم يصدق الرجل الأصلع اذنيه وقال:

- هل تريدنا أن نتنادى باسمائنا الحقيقية ايها الغبي؟

- اه.. هذا صحيح... كيف تريدني أن اناديك؟

زفر الآخر في ضيق:

- كما تحب... هل سمعت؟ والآن اهتم بالحارس ولا تنس صديقه في اثناء ذلك.

- سأناديك "بارني" هل هذا يناسبك؟

اخذ يفتش اولا السيد "فليبي" لينزع اسلحته ثم فتش الشاب الأسمر الآخر ثم استدار نحو رفيقه منتظرا اوامره. قال "بارني":

- والآن اغلق كل الأبواب وفتش الصالة الخلفية والمكاتب والأبواب ودورات المياه. ولنبدا الحفل.

عندما رات "ماري بث" اسنانه الصفراء لوت فمها تقززا ولكن اللص لم يهتم وإنما ضحك عاليا. بعد قليل عاد "جو" بعد أن قام بجولته التفتيشية.

- لقد اغلقت الأبواب ولم اشاهد اي شخص.

- حسنا. والآن اجمع كل الناس وتاكد من انهم لا يحملون أسلحة.

اطاع "جو" في الحال ثم وقف منتظرا الأوامر.

- حسنا.. خذهم في المكتب الكبير وقيدهم جيدا وانت أيضا ايها الرجل المليح.

وجه كلامه إلى الشاب القريب من الحارس الذي لم يرمش له جفن، ورد:

- أنا موظف في البنك. اترك المرأة وأعدك بأن أعطيك كل ما تريده.

فحصت "ماري بث" وجهه.. كان مليحا جدا وأنيقا للغاية. أحست بالاطمئنان واستعادت سيطرتها على نفسها. عندما تذكرت أنها ليست هنا من أجل المزاح. إنها معرضة للموت. زمجر "بارني":

- هنا غير مسموح بالنقاش وإنما الطاعة فقط.

تطلع الشاب الأسمر لوجه "ماري بث" لحظات.

- اترك المرأة وأعدك بالتعاون.

حدجه "بارني" من رأسه لأخمصي قدميه وسأله:

- ما اسمك أيها الشاب المليح؟

- "ادوارد".

- ومن أنت هنا؟

- موظف.

- أنت أكثر أناقة عن أن تكون موظفا.

أخذ "بارني" يفحص ملابس الشاب الأنيقة. هز "ادوارد" كتفيه بلا اهتمام.

- عندما لا يكون المرء لديه المال الكافي فإنه يكتفي بشراء حلة واحدة ولكن من أحسن نوع.

انفجر "بارني" ضاحكا أمام تلك الكلمات وقال لرفيقه:

- انتبه إليه يا "جو". بينما أجمع النقود قيد هذه المجموعة الصغيرة.

انطلق "جو" في مهمته وأدخل الموظفين واحدا وراء الآخر إلى البهو الخلفي. قال "بارني" في عصبية عندما شاهد "ادوارد" لا يتحرك:

- هيا.. افتح الخزائن واملأ الحقيبة.

لم تغادر عينا "ماري بث" الرجل وهو يتمهل في إطاعة أوامر اللص.

تساءلت: ما الذي يأمله؟ أن يخيفه؟ أن يكسب وقتا؟ سأل "ادوارد" اللص:

- ماذا تريد أن تضع؟ باكوات صغيرة أم كبيرة؟

كان على "بارني" أن يبذل جهدا كبيرا حتى لا ينفجر:

- أريد كل شيء. ألم تفهم بعد؟ العملات الكبيرة والصغيرة والنقود في الأدراج وفي الخزانة والآن كف عن التلكؤ وابدأ العمل.

- أنا لا أستطيع أن أفتح الخزانة.

تجهم وجه "ماري بث" من الخوف، فكرت أن الأمر سينتهي بضياعهم. حدج "بارني" "ادوارد" وقد استشاط غضبا:

- ما معنى هذا؟ ألا تستطيع أن تفتح الخزانة.

- ليست لدي التركيبة الرقمية. مدير البنك وحده يعرفها وهو غير موجود في هذه اللحظة.

سأل "بارني" وكان من الواضح أنه على وشك الانهيار العصبي:

- وأين في رأيك هو الآن؟

- لقد ذهب بعد الافتتاح مباشرة إلى اجتماع، في الحقيقة لن تستطيع انتظاره لأنه لن يعود قبل بعد الظهر.

ضرب "بارني" سطح رف الحساب وقد بلغ به الغضب أشده: -أتمنى - من أجل صالحك - أن تكون صادقا أيها الفتى المليح وإلا فإنني لن أحزن إذا ما..

قطع هذا التهديد في الحال بسماع صوت صفارات سيارات الشرطة.

فزع "بارني" وقفز في الحال على "ماري بث" ليمسك برقبتها وعندما حاول "ادوارد" أن يمنعه دس فوهة مسدسه في جانبه.

- لا حركة أيها الفتى المليح إذا أردت ألا أطيح برأسك.

توقف "ادوارد" في الحال دون تردد.

خرج "جو" من القاعة الخلفية كالصاروخ.

- ماذا سنفعل الآن؟ إنهم الشرطة!

قال له "بارني" مطمئنا وهو مستمر في تهديد "ماري بث":

- إنهم لن يتحركوا. وإذا اقتربوا فسارد عليهم بالشقراء الشابة.

أغمضت الشابة عينيها وهي متأكدة هذه المرة من أنها لن تنجو. رد "ادوارد" بلهجة خشنة:

- أرى انك تتلذذ بإفزاع الشابات البريئات.

- أنت مخطئ. فالذي يسليني أن تستقر رصاصة في رأسك فاغلق فمك أيها الفتى المليح إذا أردت البقاء على قيد الحياة. هل قيدت الجميع جيدا يا "جو"؟

- قيدت الأيدي والأقدام.

- حسنا.. أنت تبقى هنا لتراقب الشاب المليح والنقود وأنا ساصحب الحسناء في جولة للبهو الخلفي. هيا..

فتحت "ماري بث" عينيها ورمت مهاجمها بنظرة صاعقة، ليست لديها أي نية أن تقبل الإهانة. سأل "جو":

- ما الذي ستفعله؟

- ساجد لنا مكتبا جيدا نختبئ فيه حتى نواصل الأحداث. عندما ينتهي هذا الفتى المليح من ملء الحقيبة اصحبه معك ولا تتركه قيد أنملة. إنه لا يوحي بالثقة.

وصل "بارني" إلى البهو الداخلي بصحبة "ماري بث" وبعد أن فتش كل المكاتب اختار واحدا واسعا كانت تزين بابه لافتة باسم مدير البنك "جيمس سبيرز".

- إن هذا المكتب يعجبني. ما رأيك يا حلوتي؟

لم تعتن "ماري بث" بالرد. والقت عليه نظرة من فوق كتفها بحثا عن "ادوارد". لم يكن موجودا هناك ولابد أنه بقي مع "جو". قلقت عليه خاصة بعد الطريقة التي يتعامل بها اللصان. كان عليه أن يكون حريصا، فكرت أن من الواجب أن تسهر عليه وتراقبه. أشار إليها

"بارني" أن تجلس فاطاعت وهي مستعدة لوضع خطة للهجوم.

كرر "جو" سؤاله:

- ماذا يعني هذا..؟ إنك لا تستطيع فتح الخزانة؟

- كما سبق أن شرحت لشريكك أن المدير فقط هو الذي يعرف رقم التركيبة.

كانت سيارة المأمور قد وصلت إلى الخارج تتبعها عربات أخرى عديدة للمطاردة. اختفى "جو" في الحال خلف دولاب ومسدسه مصوب نحو الشاب "ادوارد". كانت ساحة الانتظار تسودها ضجة من سارينات سيارات الشرطة والإسعاف والمطافئ وومضات الأضواء الحمراء وكأنه حفل مهرجان. راجع "ادوارد" وضع اللص وهو مكوم في ركنه وبدا مثل الحيوان المحاصر. قال له:

- يمكنك أن تسلم نفسك.

كان ذهن الشاب في الحقيقة مشغولا في أمر آخر وهو التفكير في الشابة سجينة المخلوق الآخر. لو حاول هذا السارق أن يمسها.. قال "جو":

- حتى يطيحوا برأسي.. اهتم بالأموال.. كم جمعت حتى الآن؟

- ثلاثين أو أربعين ألفا.

- هل هذا كل ما هناك؟ إن "بارني" سيصاب بالجنون عندما يعرف أن كل ما بذلناه هو من أجل هذا القليل.

- قليل جدا مقابل السجن.. أليس كذلك؟

- احتفظ بنصائحك لنفسك.. هل هذا ممكن؟ إن الأمر لا يهمني لأن "بارني" يعرف كيف يخرجنا من هذا.

استمرت "ماري بث" في الحديث دون انقطاع:

- وعندي أيضا قطتان و"كورن فليكس" و"أرز جاف". إنهما تأكلان بنهم. وإذا قتلتني فإنهما ستموتان من الجوع. وإذا اكتشفت صاحبة

البيت ان لدي قططا فلن تتردد في إلقائي خارج الشقة. اترى انها لا تحب الحيوانات.. إن هذا هو الذي يرعبني ان اموت. وانا بمشقة انتقلت إلى هذه الشقة ولا أريد أن افقدها. قبل ذلك كنت اسكن في "اطلانطا" مع اعز صديقاتي ثم في يوم...

انفجر "بارني" صائحا في ضجر:

- اغلقي فمك.. إنني لا اهتم بقططك ولا شقتك ولا صديقتك..

نظرت له "ماري بث" نظرة جانبية.

- لا يجب ان تحدثني بهذه اللهجة. ثم إنني على اية حال نفذت كل ما طلبته.

- لو اغلقت فمك الكبير ايضا فإن ذلك افضل .

قالت في إلحاح:

- لست أدري لماذا تحجزني. إنك لن تحصل على اية فدية إذا كان هذا ما ترجوه فلست من اسرة ثرية، كل ما استطيع أن اقدمه لك هو بضع دولارات خباتها تحت مرتبة السرير.

- تحت المرتبة؟

- نعم. هناك تعودت أن اخفي نقودي. ففي البنوك لا تعرف أبدا ماذا سيحدث... اليس كذلك؟

زمجر "بارني" وقد بلغ به الغيظ مبلغه:

- لآخر مرة أغلقي فمك! هل ترين هذا المنديل؟ إذا لم تصمتي اقسم انني لن اتردد في تكميمك.

- هل ستكممني بممسحة؟ هل تفكر في هذا؟

- ممسحة؟ هل تقولين ايضا: إنني قذر. أحب ان أخبرك انني اغتسلت فقط امس.

- إذن لابد انك قضيت وقتا طويلا في إصطبل لان بك رائحة لا يمكن أن تتخلص منها.

صاح "بارني" صياحا كنباح الكلب:

- اعتقد انك ماكرة.. انا لو كنت اباك ...

قاطعه "جو" وهو يهرع فجاة إلى داخل المكتب وفي صحبته "ادوارد":

- يوجد رجال الشرطة في كل مكان.

- هل حصلت على المال؟

- ليس كله.. لم نستطع أن نضع أيدينا على الخزانة.

لاحظت "ماري بث" أن الشاب "ادوارد" سليم معافى. لقد كانت خائفة جدا عليه. قال "بارني":

- اتمنى من أجل سلامتك أنت والحلوة الا تكون قد خدعتنا. والآن اطلب مكتب المامور وابلغه مطالبنا.

اطاعه "ادوارد" مرغما وقال وهو يزفر:

- اخبرني اولا: ما مطالبك؟

- مليون دولار وطائرة خاصة لتخرجنا من هنا.

امام هذه الكلمات لم يستطع "ادوارد" أن يمنع نفسه من الضحك.

- لابد انك تمزح.. إنك لن تجد هذا المبلغ في هذه البلدة .

استشاط "بارني" غضبا قبل أن يوجه كلامه لـ"جو" :

- لقد اخبرتك انه لا أمل في هذه البلدة. حسنا ايها المليح لنقل خمسمائة الف لا تنقص سنتا واحدا ولا تنس أن تحدد لهم أن معنا رهائن.

اتصل الشاب بمكتب المامور وبعد محادثة قصيرة وضع السماعة مكانها وقال:

- لقد نقلت له مطالبكما. ووعد بالاهتمام بها وسيخبرنا بكل ما سيتم.

فتح "بارني" فمه واسعا لتظهر أسنانه الصفراء :

- كنت أعرف تماما انه سيتعاون يا "جو". قيد هذين واحبسهما في

الدولاب.

ردت "ماري بث" بعنف:

- إنك لن تفكر في أن تفعل ذلك!

- وهذه الفتاة بالذات لا تنس أن تكممها. إنني في حياتي لم أصادف امرأة ثرثارة مثلها. إنها ماكينة تصنيع كلام.

استمرت "ماري بث" دون توقف:

- إنني لا أحب سلوكك خاصة وانني قدمت لك كل ثروتي.. وعندما يعرف أبي كيف عاملتني سينطلق في مطاردتك.

لم تستطع أن تكمل عبارتها فقد دفعها "جو" بعنف نحو الدولاب وفعل ذلك أيضا مع "ادوارد". ووضعهما ظهرا لظهر وقيدهما بقوة من اليدين والقدمين.

- والآن أغلقي فمك وإلا اغلقته بنفسي.

عندما أصبحا بمفردهما سأل "ادوارد" "ماري بث":

- هل انت بخير؟

- نعم... اظن ذلك.

- حسنا.. لأن هذه ليست اللحظة المناسبة للانهيار.

- هل انت متأكد؟

- اسمعي، إنهما يريدان طائرة.. أليس كذلك؟ حسنا.. أراهنك أن أيا منهما لا يعرف كيف يقودها أما أنا بالعكس فاستطيع قيادة الطائرات. لذلك ساقترح عليهما الخروج من هنا مقابل تحرير كل الرهائن.

- ولكن ماذا سيحدث لك؟

- لا شيء.. إنهما لن يمساني مادمت مفيدا لهما.

كان يبدو واثقا من نفسه ولكن مع ذلك..

- أتعرف يا "ادوارد" أن هذا المدعو "بارني" لا يوحي بالثقة. ثم إننا نخاطر بالانتظار وقتا طويلا للحصول على هذا المبلغ والطائرة. ما

الذي سنصبح عليه؟ ثم قطتاي المسكينتان من سيهتم بهما في أثناء هذه المدة؟ لم يكن من الواجب قط أن أعود إلى "لوريل". ولكن من كان يصدق يوما أن تصبح مدينة صغيرة - مثل مدينتنا وبنك متواضع مثل هذا البنك فريستين للصوص؟

رد عليها "ادوارد" مدافعا:

- إن البنك ليس متواضعا لهذا الحد.

- إن الأمر كان غلطتي.. لقد كنت أحس بالخطر.

- إنني لا استطيع أن أصدقك.

- هذا صحيح.. منذ أسابيع وسوء الحظ يلاحقني، أولا أحسن صديقاتي تركتني لتتزوج بذلك المجهول، هكذا دون أن تنذرني. ولما كنت غير قادرة على دفع الإيجار كله بمفردي قررت إذن أن أعثر على وظيفة أفضل. هل تدري ماذا حدث لي؟ عرف رئيسي الأمر وقرر الاستغناء عني. لذلك قررت العودة إلى "لوريل" لانني على أية حال لا أستسيغ الحياة في المدن الكبرى. لقد عدت وأنا في حالة يرثى لها وقررت في الحال أن أبدأ البحث عن عمل. لقد حضرت إلى هذا البنك بحثا عن وظيفة. وهأنا وسط سطو مسلح مقيدة اليدين والقدمين.

أضاءت الابتسامة وجه "ادوارد". إن رفيقته المسكينة في الدولاب تبدو سيئة الحظ. اجتاحته رغبة أن يواسيها وأن يحميها ولكن كيف يفعل ذلك في هذا الوضع؟ إذن قرر أن يخرجها من هذا المأزق. سألها:

- أية وظيفة تبحثين عنها؟

- أريد أن أقدم طلبي للترشيح لوظيفة مساعدة المدير ولكني واثقة من أن ذلك لن ينجح.

- لماذا؟

- ليست لدي المؤهلات الكافية، فلست أعرف الاختزال وأعرف قليلا عن النسخ. ولكن ليس هذا كل شيء. فالأغلب أنني أعرف أنني لن أتفاهم

مع مدير البنك. يبدو انه من نيويورك ومن المحتمل انه رجل بنوك محنك حقيقي. وإنني اتساءل: ما الذي دعاه للحضور ليختنق في هذه البلدة الصغيرة التي لن ينجح فيها ابدا. ويبدو انه من النوع الذي يطلب من مساعدته ان تتكفل بقهوة الصباح والمشتريات. ولم لا يطلب منها مثلا إحضار هدية لزوجته بمناسبة عيد ميلادها؟

- لا اعتقد انه متزوج.

قالت "ماري بث" وهي تهز كتفيها بلا اكتراث :

- ربما لا تريد اية فتاة ان تتزوجه. على اية حال إنهم يقولون: إنه لم يرث شيئا عن جده الذي كان مصرفيا كبيرا، والبعض يقول: إنه اتى من شارع المال الشهير "وول ستريت" اقصد المدير الجديد.

امام هذه الكلمات لم يعرف "ادوارد" ماذا يظن: إنه يحب وجود هذه الشابة ملتصقة بظهره ونعومة شعرها على بشرته. لقد لاحظ ذلك الشعر من اول وهلة: طويل وذو خصل واشقر ثم راى عينيها وتساءل: هل هما زرقاوان؟ ام خضراوان؟ إنهما متغيرتان في اللون. تاه في افكاره واخذ ينصت إليها. ثم فهم فجاة انها طرحت عليه سؤالا. قال:

- اعذريني. ماذا قلت؟

- اريد رايك في موضوع السيد "سبيرز".

في الحقيقة لم يكن يهمها السيد "سبيرز" على الإطلاق بل بالعكس كانت تريد ان تعرف اكثر عن زميل الدولاب. إن وجوده القوي الهادئ يطمئنها بطريقة غريبة .

تردد لحظات قبل أن يقول:

- في رايي إنه رجل طيب واعتقد انه لطيف مع موظفيه.

- وهل يدفع أجرا مرتفعا؟

- اه.. نعم اكثر من طيب واستطيع أن أؤكد لك ذلك .

زفرت "ماري بث":

- كما تعرف انه من الصعب العثور على وظيفة في هذه البلدة خاصة وظيفة أجرها مرتفع. طبعا استطيع دائما أن اكذب بالنسبة لمؤهلاتي حتى أستطيع أن انتزع منه عقد عمل ولكني غير قادرة على ذلك.

- لماذا تسعين وراء هذه الوظيفة مادمت غير مؤهلة لها بالدرجة الكافية؟

- ربما لا اكون مؤهلة بالدرجة الكافية ولكني في الحقيقة قادرة على القيام بهذا العمل.

- فهمت..

ساد الصمت داخل الدولاب... صمت ثقيل خانق. احست "ماري بث" بالتعب ومع ذلك قطعت الصمت عندما سالت رفيقها وهي تحس بالرغبة في الخروج من هذا الجحر:

- كم في رايك سيحجزاننا؟

الحق يقال: إنها لم تكن تحس بالضيق من وجودها مع "ادوارد" ولكن رائحة عطر ما بعد الحلاقة الذي كان يتصاعد من بشرته زاد توترها.

كيف يمكنها ان تقاومه؟ رد عليها قائلا:

- انا واثق من أن المامور يعمل بنشاط الآن ويجب أن نثق به.

- ولكني لا أستطيع أن أظل هكذا فلابد من ترتيب شقتي. ويجب أيضا أن اعثر على عمل.

بدات تشعر بنفاد الصبر واخذت تصارع حتى تحل و ثاقها ولكن دون جدوى. أحست بالإحباط والهزيمة وقررت أن تصدم باب الدولاب بكل قوتها .

- ماذا تفعلين؟

قالت وهي تامل ان تنجح خطتها التي لم تعدها:

- اريد أن نخرج من هنا.. إيه! انت يا من بالخارج! هل تسمعني؟

ظلت صرخاتها بلا رد ثم سكتت. فكرت وهي تزفر بشدة:

يا له من زمن سيئ فيه المرء لا يثق حتى باللصوص. تدخل "ادوارد" وهو يشعر بالقلق:

- لا تتحركي!

في هذه اللحظة بالذات انفتح باب الدولاب وظهر "جو" وقد بدا عليه التهديد اكثر مما قبل.

- كان لابد أن أتوقع انك لن تتحملي. الزمي الصمت لأن هذا في صالحك حقا.

- أريد أن أذهب إلى دورة المياه.

- عليك أن تتماسكي.

ردت عليه بحدة ومزاج عكر دون تصنع:

- لقد حاولت دون جدوى.

- هذا ليس صحيحا! لماذا لم تقولي هذا قبل أن اقيدك؟

- لأنني لحظتها لم تكن لدي حاجة.

قررت هذه المرة أن تغير من لهجتها محاولة إخفاء خوفها. بدأت تضطرب أمام فكرة ما قررت أن تفعله. لو فشلت فإنها و"ادوارد" سيواجهان خطر الموت.

في اثناء قيام "جو" بحل وثاقها القت "ماري بث" نظرة سريعة حولها. لاحظت في الحال ان "بارني" مكوم في مقعد ذي مساند. وبدا انه لا يعيرهما أي اهتمام. كان عاقدا ذراعيه على صدره وامسك سلاحه في يده بلا اكتراث. لو أخذ على غفلة فإنه سيأخذ دقيقتين او ثلاثا حتى ينتبه ويطلق النار. يجب بكل وسيلة أن تكون أسرع منه.

بدأ "جو" يحل العقدة بيد ويمسك مسدسه بالأخرى ولما وجد انه لن يتمكن من ذلك ابدا تخلص من سلاحه حتى يسرع بحل العقدة. احست "ماري بث" بالقيد يخف ويرتخي حول معصميها، ورغم لهفتها فإنها انتظرت في صبر حتى ينتهي "جو" من حل وثاقها. في أثناء ذلك الوقت

كانت مستمرة في مراقبة "بارني". لن يكون أمامها وقت طويل للتصرف، ويجب أيضا أن تفكر في "ادوارد" يجب ألا تعرضه لأي خطر. كان جالسا خلفها لا يبدي أية حركة.

اخذت ضربات قلبها تضطرب وتشتد ولم يبق سوى عقدة واحدة و... استدار "جو" ليستعيد مسدسه ولكن "ماري بث" كانت أسرع منه. في قفزة واحدة كانت فوق المسدس. نطق بضع كلمات بصعوبة. كان "بارني" اكثر يقظة فانتفض بقوة ووجه سلاحه نحو المجموعة الجالسة في الدولاب. فعلت "ماري بث" مثله واطلقت النار قبله. دوى صوت الطلقة في الحجرة تبعها رائحة البارود النفاذة تلا ذلك الصمت صياح "بارني" فجاة وهو مرتعب:

- لقد اطلقت فوقي النار.. تلك الفارة اطلقت علي النار!

نهضت "ماري بث" ببطء والسلاح في يدها وهي مستمرة في مراقبة اللصين وقالت:

- هذا ليس سوى خدش ولكن لو حاولت الحركة فلن أتردد في أن أصرعك.

رغم خوفها حاولت أن تتحدث بلهجة حاسمة وآمرة. إنها لم تنس نصائح أبيها. التقطت السلاح الآخر دون أن تنطق بكلمة واحدة ووجهته نحو "جو". أمرته وهي تدعو ألا تنهار:

- حل قيود "ادوارد".

عندما تحرر "ادوارد" أخيرا سارعت بإعطائه السلاحين وقالت:

- لابد أن أقيد يدي "بارني" وإذا تحرك أحدهما فلا تتردد في إطلاق النار عليه.

اطاعها "ادوارد" رغم انه لم يكن مطمئنا وهو يحمل سلاحين ولكنه انتظر في صبر حتى تنتهي الشابة من الجريح. ثم سألها أخيرا:

- أين تعلمت إصابة الهدف بهذه الدقة؟

- من والدي.

- والدك؟ هل كان صائد رؤوس المطلوبين للعدالة؟

- لقد كان مامور شرطة وهو متقاعد الآن. ولكن ماذا عنك.. هل انت بخير؟

- بخير.. بخير. اعتقد ان الوقت حان أن نهتم بالرهائن الآخرين.

- نعم وايضا ساتصل بالشرطة.

قال بعد ان تخلص من المسدسين:

- ساتولى انا مسالة الشرطة. ولكن قبل ذلك. اريد ان اعترف لك بامر.

- اعتراف؟ هل هو عاجل لهذه الدرجة؟

- نعم. انا اسمي "جيمس أدوارد سبيرز".

- ماذا؟

- نعم.. انا مدير البنك وقد استخدمت اسم الشهرة "ادوارد" حتى لا اثير شكوك اللصوص. لو كان اللصان قد عرفا بذلك لما ترددا في إجباري على فتح الخزانة.

شهقت "ماري بث":

- اوه.. لا.. إنني لا تفوتني اية فرصة إلا واضع نفسي في المشاكل. اعتقد انه سياتي يوم ما واغلق فيه فمي الواسع بصفة نهائية.

- هذه خسارة لانني قررت تعيينك.

لم تصدق "ماري بث" اذنيها.

- تعييني؟ بعد كل ما قلته لك؟

- نعم ومن لحظة ان تعطيني اسمك. ما لم تريدي أن اسميك "الآنسة مسدس".

تلعثمت قائلة:

- "ماري بث برادفورد".

- حسنا يا "ماري بث برادفورد"! الوظيفة لك إن كنت لاتزالين

تريدينها.

- ولكني لست مؤهلة.

- ولكن هذا ليس ما قلته لي ونحن في الدولاب.

اخذت "ماري بث" تحملق إلى وجهه فترة طويلة: إن "سبيرز" ساحر وفاتن للغاية. كيف ستعمل معه دون ان تغرق في سحره؟ سالته:

- لماذا تفعل هذا؟

اجاب "أدوارد" دون اي تردد:

- لديك شجاعة كبيرة وأنا احتاج لاشخاص مثلك حولي. إنني جديد على البلدة ومساعدتك لي ستكون ذات قيمة ثمينة.

تساءلت: تعمل معه؟ أوشكت أن تتحطم:

- متى تريد مني أن أبدا العمل؟

- من الغد.

- الغد؟

- نحن نفتح المكاتب في التاسعة صباحا تماما.

قالت في نفسها: "بشرط أن يكون مكتبه بعيدا عن مكتبي".

- في التاسعة تماما؟

- ما الذي حدث لك؟ هل ينقصك التخيل؟

- لا اعرف ماذا اقول.

- يجب الا يحدث لك هذا كثيرا. والآن انا في حاجة إلى ردك يا "ماري بث". ولا تنسي انه لايزال أمامنا الاهتمام بالرهائن والشرطة.

أعلنت دون انتظار:

- اقبل.

- رائع. واعلمي انني لن احتاج إليك لشراء حاجياتي. كما انني عندما اشتري هدية أحب ان أختارها بنفسي.

اختفى بعد أن غمز لها بعينه.

الفصل الثاني

صباح اليوم التالي. اوقفت "ماري بث" سيارتها في ساحة الانتظار الخاصة بالبنك. لقد تاخرت ربع ساعة عن موعد اول يوم عمل لها! تساءلت: لماذا لم يدق المنبه هذا الصباح خاصة؟ راجعت تسريحة شعرها بسرعة في مرآة السيارة العاكسة ثم مشطته بسرعة قبل أن تسير بحيوية نحو المدخل. انضمت إليها موظفة أخرى اسمها "كارول ماكوي" وكانت هي الأخرى متاخرة في الحضور. لم تكن "ماري بث" قابلت "كارول ماكوي" منذ رحيلها إلى أطلانطا. لم تكن الشابة قد تغيرت على الإطلاق حتى قصة شعرها وحجمها الصغير الرقيق وكانت قد تزوجت مؤخرا ب"دان ماكوي" واستعدا لتكوين أسرة.

- صباح الخير يا "كارول".

- صباح الخير يا "ماري بث". هل تاخرت أنت أيضا؟

- نعم والادهى أن يحدث ذلك في اليوم الأول! أتعشم الا يطردني بعد

ساعات من العمل.

- ساتعجب لو طردك بعد ما فعلته بالأمس. إن الصحافة لا تتحدث إلا عنك هذا الصباح وعرض التليفزيون الحادثة بالتفاصيل في اخبار مساء أمس.

اعترفت "ماري بث" وهي تشعر بالفخر:

- لم أكن على علم بهذه الأخبار. فقد نمت مبكرة جدا ولم تكن لدي الشجاعة لتشغيل التليفزيون.

- لابد انك كنت منهكة.

- طبعا بعد تحملي للمحررين الصحفيين عند خروجي من البنك فقد أمطروني بالأسئلة.

- وماذا جرى داخل الدولاب مع السيد "سبيرز"؟

- لم أعد أتذكر. لقد كنت خائفة إلى درجة..

- حتى في المدرسة كنت أكثرنا شجاعة. لقد ورثت هذا عن والدك. في الحقيقة. هل قابلت "موس" بعد عودتك؟

- آخر مرة رأيت فيها "موس" أعلن فيها أنه لن يضع عينيه علي إطلاقا.

- لأنك بدلا من أن تتزوجيه هربت إلى أطلانطا مع "بيج".

لم تدهش "ماري بث" من سؤال صديقتها فقد كانت تتوقع إن عاجلا أو آجلا أن يسألها أحد عن "موس". قالت:

- لقد أصبحت حكاية قديمة. وأعتقد أن "موس" من وقتها فهم أنه كان لابد لي من الرحيل وانني لن أستطيع الزواج به.

لم تلح "كارول" أكثر من ذلك وسألتها وهي ترى حقيبة يدها الصغيرة:

- هل أحضرت معك ما ستتناولينه في الغداء؟

أجابت "ماري بث" دون أن تكشف لها أن إحضارها الطعام معها أكثر

اقتصادا:

- نعم إنها طريقة عملية اكثر.

- انا كذلك. اتحبين ان نتناول الغداء معا في الحديقة؟

- موافقة. والآن دعيني اعثر على مكتبي قبل ان يقرر السيد "سبيرز" تعيين مساعدة جديدة.

بعد أن حيت "ماري بث" صديقتها توغلت إلى البهو الخلفي بحثا عن مكتبها.

بدا البنك الصغير هذا الصباح بدون اللصوص مختلفا. ومع ذلك لم تستطع "ماري بث" ان تمنع نفسها من الرجفة وهي تتذكر احداث اليوم السابق. اخيرا عثرت على مكتبها. كان بجانب مكتب "ادوارد" تماما. وجدت باقة من الزهور تزين المائدة. احست بالفضول وهي تفتح الظرف لترى البطاقة التي كتب عليها "مرحبا بك في "لوريل" مع قبلاتي.. "موس".

قرات "ماري بث" البطاقة عدة مرات حتى تعرف مغزاها. لماذا يرسل لها "موس" زهورا؟ هل فعل ذلك ليقول لها: إنه لم يعد غاضبا منها؟ وإنهما عادا صديقين حميمين؟

وضعت البطاقة في الحال في درج مكتبها. كانت تستعد للجلوس عندما سمعت صوت امراة في مكتب "ادوارد" وانفتح الباب وخرجت منه امراة عجوز. عرفتها "ماري بث" في الحال. إنها "جرترود جفنز" التي صاحت وهي تلوح ببعض المستندات:

- "ماري بث".. ما هذه المستندات كلها.

كان "ادوارد" وراءها:

- إنه ملف طلب قرض.

ردت المراة العجوز:

- اعرف ذلك تماما فلست حمقاء إلى هذه الدرجة على اية حال. الذي

لا افهمه هو: لماذا يجب أن أمر بكل هذه الرسميات للحصول على نقودي؟ لقد مر ثلاثون عاما وأنا عميلة لهذا البنك ولم أواجه اية مشاكل. لم يكن الأمر معقدا لهذه الدرجة مع "جيمس" وعندما كان يحدث ان احتاج إلى نقود احضر لمقابلته وخلال دقائق كل شيء ينتهي. لقد كان يثق بي. اما هذا الشاب...

تدخل "ادوارد" قائلا في لهجة هادئة صابرة:

- انا اثق بك يا آنسة "جفنز" كل ما اريده هو مجرد توقيع. نحن ايضا علينا واجبات وتعليمات لابد أن نحترمها. ويجب أن تفهمينا.

- يجب ان تعود بتعليماتك وواجباتك إلى "وول ستريت" والآن ارجو ان تسمح لي فإنني سانقل اموالي وحساباتي في مصرف آخر.

خرجت المراة قبل ان يتمكن محدثها من منعها واندفعت في طريقها دون أن تهتم بغلق الباب خلفها. ظل "ادوارد" و"ماري بث" فاغرين فميهما. قال لها يمازحها اخيرا:

- حسنا يا آنسة "مسدس" مرحبا بك بيننا.

- السيد "سبيرز"..

- "ادوارد" إذا سمحت. قط بعد يوم امس اعتقد اننا نستطيع ان نتنادى باسمينا المجردين.

- إيه يا "ادوارد" انا لم ار قط الآنسة "جفنز" في مثل هذه الحالة. اعرف أنها ليست سهلة المراس واخلاقها سيئة ولكن مثل هذه الثورة...

قال بجفاء:

- إن اقل وصف لها هو سوء الأخلاق. لقد غضبت بجنون عندما جاءت اليوم إلى مكتبي. وبدات بان قالت لي: إنه ليس من حقي التخلص من الببغاوات الخاصة بجدي والتي كانت تشكل جزءا من الديكور.

- هذا صحيح وانا ايضا لاحظت اختفاءها. لماذا رفعتها من مكانها؟

- أولا لقد فاض بي الكيل من السيدة المسؤولة عن النظافة التي لم تكف عن الشكوى من قذارتها، ثم كي أكون صريحا، لم أعد أطيق تلك الرائحة داخل البنك. على أية حال ما حدث حدث ثم بعد أن مدحت تلك الآنسة مزايا جدي لم تتحمل أن أقدم لها ذلك الملف الخاص بطلب القرض وعندما شاهدت المستندات فقدت صوابها. حاولت "ماري بث" التركيز على الحديث حتى لا يصيبها التوتر من عطره. سألته:

- ولكن أين وجدت تلك الأوراق؟

- ليس بعيدا عن الطيور. ولدي إحساس أن جدي كان يستخدمها لتغطية قاع القفص. هل لاحظت ذلك؟

ترددت "ماري بث" قبل أن ترد:

- اعلم يا "ادوارد" أنك لا تستطيع أن تستقر في هذا البنك إذا أردت أن تغيره بين يوم وليلة. إن زبائنك لن يتقبلوا هذا.

- بسبب قفص لبعض الببغاوات التعيسة؟

- لا يا "ادوارد".. ليست المشكلة في هذا. إنني أحاول أن أفهمك أن الآنسة "جفنز" لا يمكن أن تقف مثل هذا المشهد. فمنذ ثلاثين عاما وهي زبونة لهذا البنك اعتادت أن تعامل بطريقة مختلفة مع جدك.

- أفهم وجهة نظرك يا "ماري بث" ولسوء الحظ بالنسبة لي أنني لا أعرف تلك المرأة.. وفي كل البنوك عندما يطلب العميل قرضا فمن المعتاد أن يملأ ملفا يقدم فيه الضمانات.

- إنك لم تعد في "نيويورك" يا "ادوارد". ولا تنس أن العلاقات هنا بين العملاء ورجال البنوك تختلف.

- نعم ولكن الأعمال تظل هي الأعمال.

أوشكت "ماري بث" أن تعترض ولكنها سكتت. على أية حال هو الرئيس هنا. ثم هي في حاجة إلى هذه الوظيفة؟ قررت تغيير الخطة فإن معارضته فجأة لن تفيد في شيء. قالت مقترحة:

- في هذه الحالة لماذا لا تجد حلا آخر؟ لماذا لا تنشئ نوعين من الملفات؟ ملف طويل الإجراءات للعملاء الذين لا تعرفهم، وآخر أقل طولا لمن اعتدنا المعاملة معهم. ما رأيك؟

- إنني أقدر هذا الرأي يا آنسة "مسدس" ولكن لسوء الحظ إنني حاليا لا أعرف سوى ثلاثة أشخاص فقط في هذه البلدة بمن فيهم أنت. وهكذا ترين أننا لسنا متقدمين كثيرا.. كيف حالك اليوم؟

كان من الواضح أنه لا يريد الاستمرار في المناقشة، فغير موضوع الحديث. ردت عليه:

- بخير.

- ألست مهتزة من حادثة الأمس؟

- نعم.. لقد نمت مبكرة وتعشيت كالطفل الرضيع.

طفل رضيع؟ إن هذه الشابة لا يبدو عليها السن حقا ولكنها أيضا رقيقة وجادة. أحس بالاضطراب من هذه الفكرة وتمالك نفسه بصعوبة حتى لا يبدو عليه مدى انجذابه لها.

- لقد تلقيت اليوم مكالمة من مكتب العمدة وهو يود أن ينظم حفل غداء على شرفك ليشكرك على تمكينهم من القبض على اللصين.

قالت وهي تحمر خجلا:

- لا داعي لذلك.

- ثم هناك مكالمة من المدعو "موس" يريد أن يعرف أخبارك. لقد طمأنته ولكن يبدو أنه غير مقتنع. هل هو صديقك الصغير؟

كان يعرف أنه ليس من حقه أن يتدخل في حياتها الخاصة ولكنه سأل السؤال على أية حال.

ألقت "ماري بث" نظرة مواربة على باقة الورد قبل أن تجيب:

- لا.. مجرد صديق.

وهكذا عرف "ادوارد" إذن من أين أتت الزهور.

- اعتقد أن علي ايضا ان أشكرك على إنقاذ حياتي.

- انت تعرف أنني لم افعل شيئا غير عادي.

أملت الا يسمع ضربات قلبها. قال لها:

- ولكن هذا ليس رأي أمي.

احست "ماري بث" بانها عاجزة امام ابتسامته . قالت أخيرا وهي لا تعرف ماذا تفعل:

- حسنا .. لقد حان الوقت لأعود للعمل.

عادت إلى مكتبها وبدأت تستقر. كانت كومة من المستندات فوق مائدتها بالقرب من الآلة الكاتبة . قالت وقد أسعدها أخيرا أن تجد ما يشغلها:

- أعتقد أن المطلوب نسخها على الآلة الكاتبة .

- إذا احتجت لأية معلومات إضافية فلا تترددي في استشارتي.

- شكرا ولكني اعتقد انني سانجح في إتمام المهمة، عد إلى أعمالك ولا تقلق بشاني.

انحنت "ماري بث" على آلتها الكاتبة وتساءلت: اين مفتاح بدء التشغيل؟

- اعتقد انك في هذا المجال لن تجدي صعوبة .

لم تلاحظ في انهماكها مع آلتها الكاتبة النظرة السوداء التي حدجها بها "ادوارد" وهو خارج من مكتبها. عندما رن جرس التليفون ردت "ماري بث" في الحال بصوت ثابت واثق ولكنها سرعان ما اكتشفت أن المتحدث ليس عميلا. قالت عندما تعرفت في الحال على الصوت على الطرف الآخر:

- صباح الخير يا "موس" .

- صباح الخير يا "ماري بث" لقد مر وقت طويل..

- اسمع يا "موس". انا لا أستطيع الكلام حاليا . هذا اول يوم عمل لي

ولدي عمل كثير.

- متى يمكنني ان اقابلك؟

- كما تحب والآن لا بد ان اتركك.

وضعت "ماري بث" السماعة دون أن تضيف كلمة. لماذا طلبها "موس"؟ لماذا يصر على الحديث معها؟ هل لايزال راغبا فيها بعد كل هذا الوقت؟ تمنت الا تكون هذه هي الحقيقة. إنها ليست لديها اية رغبة لفقد صديق تعرفه من مدة طويلة. ربما كان لديه الوقت الكافي ليفكر في أثناء غيابها وعرف انهاكانت على حق عندما رحلت. يمكنهما على اية حال أن يظلا صديقين. ادركت فجأة عندما شاهدت باقة الورد انها لم تشكره عليها. ولكن الوقت لم يفت على ذلك وستتاح لها الفرصة لتشكره ومع ذلك تشك في أن تراه.

قررت "ماري بث" بعد بضعة ايام أن تقوم بزيارة "ادوارد". قالت وهي تدخل مكتبه .

- كل الناس تشكو يا "ادوارد". لا يمكن الاستمرار هكذا.

كان "ادوارد" جالسا امام كومة من الملفات. رفع رأسه في دهشة:

- مرة ثانية؟ ماذا هناك هذه المرة؟

دخلت "ماري بث" في الموضوع مباشرة:

- لقد رفعت ماكينة القهوة وموزع الخبز من البهو.

تمطى "ادوارد" في مقعده ثم اطلق زفرة طويلة. إنه كان يتخذ قرارات حاسمة وكثيرة في "وول ستريت" لم يعد امامه على ما يبدو سوى مشاكل الببغاوات وماكينات القهوة وتوزيع الخبز. قال:

- نحن في بنك يا "ماري بث" ولسنا في مقهى، يبدو انك نسيت هذا. ثم إن الكثير من التموين يلقى به في سلة المهملات.

- أعرف ذلك ولكن جدك كان متمسكا بأن العميل..

- مرة ثانية جدي! إن الحديث لم ينقطع عنه منذ وصولي.

- إنه كان متمسكا بان كل العملاء يحسون بالارتياح في البنك. وقد تعودوا على ذلك والآن يريدون أن يستمر الحال على ما كان عليه.

لم يستطع "ادوارد" أن يمنع نفسه من الابتسامة. ادرك فجاة انه في وجود "ماري بث" تجتاحه دائما الرغبة في الابتسام. لقد كان في الصباح ينتظر في لهفة وصولها. وغالبا ما كانت تاتي متاخرة وغير مهندمة ولكنها دائما كانت جميلة. كانت اليوم ترتدي ثوبا اصفر مزينا بياقة عريضة بيضاء وكانت تشبه زهرة السوسن. متالقة ومشرقة جدا. تنحنح قليلا قبل ان يرد:

- لابد أن تعرفي يا "ماري بث" أن معظم الناس يكرهون التغيير.

- ولكن يا "ادوارد"...

- انظري إلى البهو على سبيل المثال. من سنوات طويلة وهو في حاجة إلى الطلاء، ولذلك قررت أن أدهنه. اتعرفين ماذا حدث لي؟ كل الناس اشتكوا لأن اللون الآن أصفر مشمشي بدلا من الرمادي.

- إنك تسير بسرعة كبيرة لم يعتادوها يا "ادوارد". لقد جئت فجاة إلى هذه البلدة تمتطي سيارتك المرسيدس الفاخرة وترتدي حلة انيقة مكونة من ثلاث قطع وتحسب انك ستغير كل شيء بناه جدك خلال سنوات طويلة.. هذا مستحيل.

توقفت لتلتقط انفاسها. استقرت عيناها على "ادوارد" واخذت تحدجه من قمة راسه إلى اخمصي قدميه. لقد كان انيقا وهو في حلته الكاملة. اما "ادوارد" الذي لم تبارحها عيناه فلاحظ انها مهتمة بجاذبيته واناقته. وبينما يتامل وجهها لم يقاوم الافتتان بجمال شفتيها المليئتين. في هذه اللحظة بالذات تذكر المدعو "موس" وتساءل: ما الدور الذي يلعبه ذلك الشخص في حياة الشابة؟ إنه على استعداد للتنازل عن كل ثروته ليعرف هذا الدور. قال ببساطة:

- لدي إحساس انك لا توافقين على اي قرار من قراراتي.

- لنقل افضل: إنني مهتمة بمصلحة البنك وهو ما لا يبدو انك تفعله في رأيي.

- هل أنت صريحة هكذا دائما؟

- غالبا.

- انت مختلفة عن بقية النساء اللاتي تعودت على مغازلتهن.

ابتسم ولم تتقبل "ماري بث" التعليق.

- اتريد أن تقول: إنني لست راقية إلى الحد المطلوب؟

صاح وهو يقترب من مقعدها:

- لا على الإطلاق يا آنسة "مسدس".. لا تقولي لي: إنك شديدة الحساسية؟

نهضت مرة واحدة وقد تملكها الغضب وصاحت:

- لا أحب أن تقارنني بالنساء اللاتي تصاحبهن.

كانت على بعد سنتيمترات منه وكان عليها أن تتمالك نفسها.

انفجر "ادوارد" ضاحكا:

- من اي نوع تعتقدين انهن ينتمين إليه؟

- انا لا احب أن تهزأ بي؟

لم تضف كلمة اخرى، وادارت له ظهرها واستعدت لتفتح الباب. امسك برسغها وضمها في الحال. قال لها معلنا وقد استعاد جديته:

- اعلمي يا "ماري بث" انني اقدر صراحتك. انت لا تلعبين ولا تمزحين وهذا لا يعجبني ولكن لو جاء يوم لمقارنتك ببقية النساء فستكونين على راس القائمة.

نظرت إليه في صمت وهي عاجزة عن الكلام. قالت أخيرا:

- إن الصراحة كانت ولا تزال إحدى صفاتي. ولكن كل الناس لا تشاركني الرأي لأنها أيضا أسوأ عيوبي.

- ولكني لا اعتبرها عيبا.

لاحظت "ماري بث" أن قبضتها لازالت أسيرة يده فسحبتها برقة ثم فتحت الباب وبدأ عطر ما بعد الحلاقة يتصاعد في الجو حولها ليخترق أنفها ويصعد مباشرة إلى رأسها. قالت متلعثمة:

- لا تصدر حكمك هكذا بسرعة فإنك قد تغير رأيك.

###

مساء هذا اليوم انتظرها "موس" عند خروجها من المكتب. قفز قلبها في صدرها عندما شاهدت الشاب واقفا بجوار سيارتها. لقد كبرت "ماري بث" و"موس" معا وذهبا إلى نفس المدارس وأصبحا شيئا فشيئا رفيقين متلازمين وصديقين حميمين. وعندما تذكرت حماقاتهما تعجبت كيف حصلا على شهادتيهما وأكملا تعليمهما. أشرق وجهها بابتسامة وهي تتذكر أيام الطفولة.

عندما لمحها "موس" توجه نحوها. لقد نسيت من وقت طويل كيف أنه قوي وضخم ولولا أنها تعرف أنه يعمل سائق شاحنة ضخمة لظنت أنه يعمل جزارا أو حطابا.

- صباح الخير يا "ماري بث"، إنك تبدين في كامل الصحة.

- صباح الخير يا "موس" وأنت كذلك وشكرا على الزهور.

قال وهو يهز كتفيه:

- العفو.. إنها شيء لا يذكر. ما رأيك في نزهة حتى الميدان؟

أومأت برأسها موافقة. وظلا يثرثران وهما يتمشيان في مواضيع مختلفة وإن ساد بينهما جو من الغربة. بدا وكأن صداقتهما الحميمة قد اختفت للأبد. لماذا أفسد "موس" كل شيء عندما باح لها بحبه؟ لم ترغب "ماري بث" أن تسبب له جرحا.. ومع ذلك لم تستطع أن تتجنب جرحه عندما رفضت حبه. إنه لم يرغب الاستماع إلى أي شيء، لذلك قررت الرحيل.

جلست "ماري بث" في الميدان على أريكة وجلس "موس" بجوارها. سألها:

- لماذا عدت يا "ماري بث"؟

- حسنا.. لقد فهمت أخيرا أن الحياة في مدينة كبرى لا تسرني.

بدت ابتسامة خفيفة على وجه "موس" وقال:

- أتذكر أنني قلت لك هذا قبل رحيلك.

- نعم ولكن كان يجب أن أعرف ذلك بنفسي.

- لم يكن هناك سبب يدعوك للهرب إلى "أطلانطا" هكذا. إن مكاني هنا يا "ماري بث" بالقرب منك.

قالت وهي تهز رأسها:

- لا.. يا "موس".

كانت تأمل مع مرور الوقت أن يفهم أخيرا أن عواطفها هي صداقة وليست حبا ولكن من الواضح أنه لم يفهم.

- أنا أحبك يا "ماري بث" ولم أكف قط عن حبك وإذا كنت في ذلك اليوم قد تركتك ترحلين فإن ذلك لأنني كنت أعرف أنك ستعودين. وخلال سنتي غيابك لم أكف عن العمل وعن التفكير فيك وفي حياتنا معا.

قاطعته صارخة:

- كف! اعلم أنه بالنسبة لي لم يتغير شيء وليست لدي أية نية أن أظل هنا أسمعك. وإذا ظللت تتحدث هكذا فستندم على ذلك يوما ما.

نهضت فجاة واستعدت للرحيل ولكن صوت "موس" أعادها إلى الهدوء.

- لقد كنا دائما يا "ماري بث" قريبين جدا من بعضنا بعضا.. لا تهربي مني.

- إذن كف عن الحديث عن الماضي. يمكننا أن نظل صديقين حميمين.

لم تضف كلمة واحدة ورحلت.

###

بدت فترة الأسبوعين التي تلت هذا اللقاء قصيرة جدا بالنسبة لـ"ماري بث". كانت مشغولة في الأثاث وترتيب الشقة وكذلك في

وظيفتها الجديدة. وفي المكتب تعودت هي و"ادوارد" أن يحتسيا أول قدح قهوة لكل منهما وهما يتناقشان في الأعمال. قال لها في أحد الأيام:

- لدي نية إنشاء نافذة صرف آلية تعمل طوال الأربع والعشرين ساعة.

دهشت "ماري بث" حتى أوشكت أن تختنق من القهوة.

- ألا تعتقد أن هذا قد يكلف الكثير جدا؟

- لابد أن نفكر في مصالح البنك.

- أنت تسير بسرعة كبيرة يا "ادوارد" والزبائن مستمرون في الشكوى. مثلا بالأمس ندم أحدهم لأنك غيرت الثلاجة الكهربائية القديمة.

- ولكنها لم تكن تعمل تقريبا.

- بالضبط وكان هذا يسلي الزبائن. طبعا إنهم لم يكفوا عن المطالبة بثلاجة جديدة ولكنهم لم يكونوا في الحقيقة يريدونها.

قطب "ادوارد" جبينه:

- إذا كنت تحاولين إرباكي فقد نجحت.

تنهدت وقد أصابها الإحباط:

- اسمع. لنأخذ مثلا آخر. في قاعة السوبر ماركت هناك مشرب يجتمع فيه الرجال في أثناء قيام زوجاتهم بتجوالهن للشراء. والكل يثرثرون عند مكان تسليم البضائع أو الحساب ويشكون كلهم عدم وجود مقاعد للجلوس. حسنا تصور ماذا سيكون رد فعلهم لو قرر مدير السوبر ماركت ما بين يوم وليلة تزويد المكان بالمقاعد؟

- ليست لدي أدنى فكرة.

- عندما لا يصبح مشربهم الصغير كما كان فإنهم لن يضعوا فيه أقدامهم. هنا يا "ادوارد" الناس تشك دائما في التغيير. لأنه في كل مرة يواجهون فيها التغيير لابد أن يغيروا من عاداتهم وينسوا ذكرياتهم عن

الماضي الجميل. أتدري ما الذي لا يفلح معك؟

احتسى جرعة من القهوة. لقد أصبح طعمها مرا، لابد من إيجاد ماكينة صنع قهوة جديدة ولكن اللحظة غير مناسبة للحديث عنها. خاصة بعد كل ما سمعه منذ وصوله. رد عليها معترفا:

- لا... ولكني لن أتأخر في معرفته.

كعادتها دخلت "ماري بث" في الموضوع مباشرة:

- أنت أشيك كثيرا على هذه البلدة.

- أشيك كثيرا؟ إنني لا أرى أي ضرر في ذلك.

- طبعا ولكنك لست في "وول ستريت". هل حدث لك أن لاحظت الناس هنا؟ كيف يلبسون مثلا؟

- نعم. بخلاف الجينز والقمصان الاسكتلندية المربعات فهم لا يعرفون شيئا آخر. أنا أرفض أن أتخفى في هذا الزي.

زمجرت في غضب:

- "ادوارد"!

كانت فاتنة للغاية عندما تغضب هكذا، حتى إنه ابتسم رغما عنه. قال لها وهو مستعد للإنصات:

- حسنا... حسنا! ماذا تقترحين علي؟

- بدل هذا الزي وقلل من تشددك. ألم تقل لي بنفسك: إن أحدا لم يوجه إليك الكلام عندما تذهب لاحتساء كوب من المرطبات في المشرب؟ تجهم وجه "ادوارد". لقد ذهب كثيرا إلى السوبر ماركت لشراء حاجياته وغالبا ما يقف عند المشرب لاحتساء شراب منعش. فكان العملاء لا يهتمون به ولا يعيرون وجوده أي اهتمام.

قالت "ماري بث" وهي تقترب منه:

- حسنا.. إنني على استعداد للرهان.. انهض واخلع سترتك.

- ولكن لماذا؟ ما الذي أصابك؟

- لا تخف. إنني لن اعضك.

نهض "ادوارد" من مقعده ومد ذراعيه للأمام نحوها . قال مازحا وهو يتخلص من سترته:

- حسنا جدا.. هيا ... والآن ماذا بعد؟

- اخلع أيضا صدارك.. ورابطة العنق.

بينما كان "ادوارد" ينفذ اوامرها فكت "ماري بث" ازرار كمي القميص ورفعتهما حتى المرفقين. كان قلبها - وهي تفعل ذلك- يدق بشدة. إن وجود هذا الرجل بجوارها يقلب كيانها خاصة وانها لا تستطيع ان تنزع عينيها عنه. لماذا تفكر بلا انقطاع فيه؟ هل فقدت عقلها؟

ايقظها صوت "ادوارد" من احلامها وقال يعاكسها:

- اعترف انه لا يزعجني ان تقومي بخلع ملابسي بنفسك ولكني واثق أن ذلك ليس هو هدفك. خبريني إلى اين تريدين الذهاب في خطتك؟

- أريد منك أن تذهب بهذه الملابس للقيام بجولة في المشرب لتلاحظ هذه المرة رد فعل العملاء.

- إنني ارفض الذهاب إلى هناك. وارفض أن اضع قـدمي في ذلك المكان المخجل المشبوه..

- "ادوارد"!

- حسنا.. ساذهب إلى هناك ولكن لتعلمي انني لن افعل ذلك من أجل أن انتظر مفاجاة. فإذا كنت قبلت إطاعتك فإنما ذلك لانني اعرفك جيدا واعرف انه إذا كانت هناك فكرة وراء راسك فإنك لن تكفي حتى تنفذيها.

- ساصحبك.

استعد للخروج عندما تذكر اقتراحها الاول.

- الم تتحدثي عن رهان؟

- بالتاكيد لو انك لاتزال تقبله.

- إنني اقبله. ماذا ستعطينني إذا خسرت الرهان وإذا استمر العملاء

في تجاهلي؟

- كل ما تريده في حدود الممكن بالتاكيد.

- لنفكر في الأمر.. إذا انا ربحت فلن أسمح لك باي تاخير في الصباح مدة شهر.

وافقته رغما عنها:

- موافقة.. لا تاخير.. وإذا انا ربحت فماذا تعطيني؟

- كل ما تريدينه.

فكرت "ماري بث" لحظات قبل ان تقول:

- في حالة الربح اطلب منك ان تمنحني ربع ساعة إضافي من اجل الغداء.

- سواء وافقت ام لا فانت تحصلين عليه.

- وأيضا إمكان أن اتلقى مكالماتي الخاصة.

- إذا كانت لا تاتي من المدعو "موس" فانا موافق. اي شيء آخر؟

- لا.. اعتقد ان هذا كل شيء.

سارت "ماري بث" بجوار "ادوارد" في الشارع في اتجاه المشرب. ترددت لحظات امام باب الدخول .

- هل انت مستعد يا "ادوارد"؟

اوما براسه موافقا ثم تبعها إلى الداخل عند مائدة تقديم المشروبات. كان الاختبار قصيرا ولكن كان مرضيا حتى إن "ادوارد" نفسه لم يصدق عينيه ولا اذنيه. قال معلقا في بهشة وهو يمس كاسه بكاس رفيقته:

- إنني لا اصدق نفسي. إنهم يحدثونني.. حتى "هكتور بللنجز" الذي هو عادة لا يتكلم.

فيما بعد عندما عادا إلى مكتبيهما نظرت "ماري بث" إلى ساعتها وقالت:

- حسنا.. إنها ساعة تناول غدائي.

- هكذا بسرعة؟ ولكن الساعة الثانية عشر ظهرا.

- لا تنس انه اصبح من حقي ربع ساعة زيادة وسانتهز الفرصة للقيام بشراء احتياجاتي.

ذهبت مباشرة إلى مكتبها يتبعها "ادوارد" عن قرب . فتحت درجا لتاخذ حافظة نقودها وقالت :

- ولا تنس الاهتمام بالتليفون وتسجيل كل المكالمات في اثناء غيابي.

- لن يفوتني هذا، ولكن اعلمي انه إذا اتصل "موس" فإنني لن اتورع عن أن اغلق السماعة في وجهه.

سمعته "ماري بث" بصعوبة لانها خرجت.

###

بعد أسبوع وفي مساء يوم الجمعة انهت "ماري بث" عملها عندما ظهرت "مارتا هينز" حينها "ماري بث" وهي تبتسم:

- ادخلي يا "مارتا". ماذا يمكنني أن افعل لك؟

كانت الأرملة المسكينة على وشك الانفجار في البكاء. قدمت للشابة عدة ظروف كانت في يدها دون أن تتكلم . سالتها "ماري بث" وهي تخرج من احدها ورقة وردية :

- ما هذا؟

شرحت السيدة هامسة:

- إنها إنذارات بان البنك على وشك رفض كل شيكاتي.

تدخل "ادوارد" فجاة:

- هل هناك مشكلة؟

ترددت "ماري بث" قبل أن تجيبه:

- حسنا.. هل ترى .. إن السيدة "هاينز" تقول: إنه من فترة كل شيكاتها ترفض لعدم وجود رصيد .

اقترب "ادوارد" من السيدتين.

- انا آسف يا سيدة "هاينز" لو كان هناك خطا من ناحيتنا فسنبذل كل طاقتنا لتصحيحه فورا. منذ متى كان آخر قسط إيداع لك؟

- لقد كان آخر قسط أودعته من عدة أسابيع عندما تلقيت معاشي من التامينات الاجتماعية.

- كم يتبقى في حسابك الآن؟

همهمت الأرملة وهي تشعر بالخجل:

- لست ادري.. إنني لا افهم شيئا في الأرقام لقد كان "مالفن" هو المهتم بحساباتي.

بدت الدهشة على وجه "ادوارد" وكانه لم يسمع ذلك قط في حياته:

- انت لا تعرفين؟

- "ادوارد" إن السيدة "هاينز" ارملة من وقت قريب بعد وفاة زوجها..

سكتت "ماري بث" فجاة وهي لا تدري بماذا تجيب. تدخل في الحديث واتجه إلى مكتبه:

- انتظري ولا تتحركي ساراجع الأمر.

قالت "ماري بث" للمراة حتى تطمئنها:

- هل تريدين قدحا من القهوة يا "مارتا"؟

- لا... شكرا.

تابعت "ماري بث" الحديث وهي تبتسم :

- الازلت تصنعين عرائسك الشهيرة؟

- نعم ولكني لا ابيع منها كثيرا حاليا. إن احسن فترة لها هو عيد "الكريسماس".

دخل "ادوارد" إلى الحجرة في تلك اللحظة. وقال:

- يؤسفني يا سيدة "هاينز" أن اخبرك انه لا يوجد قرش واحد في حسابك.

- انا اسفة يا سيد "سبيرز". هذه اول مرة اجد نفسي في هذا الموقف.

وكم أشعر بالخجل .

استعادت المرأة المسكينة ظروفها ثم لم تعد تتحمل أكثر من ذلك فانفجرت باكية. قدمت لها "ماري بث" بعض المناديل الورقية. قالت من بين نشيجها:

- أنا أرملة يا سيد "سبيرز" وأجد صعوبة في الحصول على لقمة العيش. إنني أقوم ببعض الحياكة وبعض الأعمال المنزلية هنا وهناك ولكن الأمر ليس دائما سهلا . وكان جدك يفهم مشاكلي. ولم يكن يرفض قط شيكاتي وعندما يحدث أن ينكشف حسابي كان يتصل بي تليفونيا أولا ليسأل عن أحوالي ثم يعرض علي مساعدتي بالانتظار حتى تتحسن أحوالي. ولكنه لم يرسل لي قط إنذارات.

قال "ادوارد" معلقا بصوت رقيق:

- حاولي أن تفهميني يا سيدة "هاينز" نحن بنك ولا نستطيع أن نسمح ببعض العمليات. لابد أن نراجع باستمرار وانتظام حسابات عملائنا حتى نتجنب مشاكل عويصة فيما بعد.

لم تعد "مارتا" تستمع إليه. وقالت في عناد :

- لقد كان جدك رجلا حقا يا سيد "سبيرز" وكان يحب عملاءه. وأعدك أن أضيف أموالا في حسابي عندما أتسلم الشيك القادم بمعاشي من التأمينات الاجتماعية. ثم بعد أن يتم تسوية الحساب سأمر عليك لأغلق حسابي نهائيا.

- لن يكون هناك داع لذلك يا سيدة "هاينز".

- ربما، ولكني متمسكة بذلك. وبعد هذه الحادثة لن أجرؤ أبدا أن أضع قدمي ثانية في هذا البنك .

خرجت بعد ذلك من الحجرة دون أن تلتفت وراءها .

أحست "ماري بث" بالضيق وغاصت في مقعدها. إنها لا تستطيع أن تمنع نفسها من التفكير في "مارتا هاينز" ووجهها الحزين وعينيها

المليئتين بالدموع . سألها "ادوارد":

- ماذا هناك؟

- كان عليك أن تعرف.

- هل الأمر يتعلق بالسيدة "هاينز". اسمعي يا "ماري بث". إن هذا الوضع لا يسرني أبدا أكثر منك ولكن ماذا أفعل؟ كان عليها أن تعرف جيدا أنه لا يمكن صرف شيكات بدون رصيد.

- إنها لم تفعل ذلك عن عمد. لابد أنها في حاجة إلى النقود. إن الطعام لا يسقط من السماء.

قال وهو يرفع يديه إلى السماء:

- حسنا جدا. من أجل ألا ندع الناس يعانون الحاجة علينا أن نلغي كل الإنذارات وندع عملاءنا أحرارا يوقعون ما يشاءون من شيكات.

- لا تكن ساخرا.

- لو فعلنا فسنجد أنفسنا عاطلين بدون قرش واحد. ماذا يهم لو ضاع بنك واحد فهناك عشرات يمكن العثور عليها. وحتى لا ندع عملاءنا يموتون جوعا علينا أن نعمل في جيش الخلاص.

نهضت "ماري بث" فجأة مرة واحدة وهي غاضبة :

- أتدري ما الذي يعيبك؟

- ماذا أيضا؟

- أنت مصرفي حتى آخر قطرة من دمك ولا يهمك سعادة زبائنك. ولكنك تنسى يا "ادوارد" أن البنك ليس مجرد أرقام وإنما أشخاص من لحم ودم، أشخاص يجب الاستماع إليهم واحترامهم. وجدك كان يعلم ذلك ولهذا السبب كان محبوبا من الجميع. إنك لن تصبح مثله أبدا. لأنك لا تهتم إطلاقا بالعملاء .

ثم قالت وهي تلهث:

- والآن يمكنك أن تطردني إذا كان قلبك يقول لك ذلك فإن الأمر

بالنسبة لي سيان.

لم يفعل "سبيرز" شيئا وإنما عاد إلى مكتبه في صمت ولم تمنعه "ماري بث". مرت دقائق طويلة حتى قررت "ماري بث" أن تطرق بابه. وجدت "ادوارد" جالسا في مقعده امام مجموعة من الكتيبات الخاصة بالزراعات البستانية مبعثرة فوق المائدة.

- هل دخلت في زراعة البساتين الآن؟

قال بلهجة مريرة:

- ولم لا؟ ثم سيكون لدي على الاقل ما اتحدث فيه عندما اذهب إلى المشرب من حين لآخر. إذا سمحوا لي على اية حال بالكلام.

- هل سببت لك الما؟

- ربما... هل ستتعارك بعد ذلك؟

- انا لم ارغب ان أسبب لك الما يا "ادوارد". وليس من حقي ان احدثك بهذه اللهجة. انت رئيس هذا البنك وانت وحدك لك السلطة لتقرير مصالحنا. كان من الواجب علي الا اتدخل.

كان "ادوارد" في ركنه لا يستمع إليها وإنما كان غارقا في افكاره وهو يتامل صورة جده المعلقة فوق احد دواليب الملفات. للأسف انه لم تتح له فرصة معرفته جيدا. قال معلقا بصوت مرتفع:

- يا جدي العزيز إنك تتمتع بالأخلاق الحميدة.

فهمت "ماري بث" انه لايزال يعاني صدامهما واحست في الحال بالرغبة في تهدئته وحمايته.

- انت ايضا لا تنقصك الأخلاق الحميدة.

استدار نحوها واخذ يتامل وجهها وقتا طويلا. قال معلقا وهو يضحك:

- لقد مر وقت طويل لم يجاملني احد بمثل هذه المجاملة، اتدرين يا "ماري بث" انت صديقتي الوحيدة في هذه البلدة واحيانا اشك في ذلك.

- لقد فكرت منذ فترة انه لابد لك علاقات نسائية.

نهض "ادوارد" من مقعده ثم جلس على حافة المكتب.

- وهل يضايقك لو ان لي تلك العلاقات؟

ارتبكت "ماري بث" وخفضت عينيها وبينما يتاملها، ركزت عينيها على القميص الذي يخفي صدره العريض. كم هو فاتن. قالت ببساطة:

- لنقل: إن ذلك لن يدهشني.

انفجر "ادوارد" في الضحك:

- كان لابد أن اتوقع انك ستجدين وسيلة لتحوير سؤالي. الا تجدين انه من الممتع أحيانا ان نتجادل؟ ولكن لم يكن من الواجب ان أكون صريحا معك وان اكون اكثر رقة.

تساءلت كيف يقول: إنه ليس رقيقا معها؟ الم يشعر بمدى خفقات قلبها أمام اهتمامه بها.

- لا.. بالعكس فلا تقلق.

راجعت ساعتها وقالت:

- لقد تاخر الوقت ويجب أن أرحل.

لم تكن تفكر حقا في الرحيل ومع ذلك سارعت بالخروج لتحاول في اسرع وقت ان تمحو ذكرى هذه اللحظات المفعمة بالعواطف. تبعها "ادوارد". لقد أراد ان يعرف اكثر. سالها:

- هل لديك مشروعات لعطلة نهاية الأسبوع؟

تساءل: هل لديها نية قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع رجل؟ مع "موس" مثلا؟ إن الفكرة لا تسعده.

رتبت "ماري بث" مكتبها قبل ان تغادره وعندما استدارت نحوه رأت ابتسامة واسعة تضيء وجهه وكان شيئا لم يحدث بينهما. صحيح أن "ادوارد" لم يكن يهتم بالنساء ولكن هذه المراة تختلف. ردت عليه أخيرا:

- لا. ليس لدي مشروعات في عطلة نهاية الأسبوع. هذا المساء لدي

موعد مع بعض الأصدقاء في ملهى "جاكس" لتناول بعض العصائر والمشروبات.

- هل يمكنني أن أنضم إليكم؟

سألته في دهشة:

- أنت تريد الانضمام إلينا؟ إنه ليس مكانا راقيا.

- إن ذلك يسعدني.

- حسنا..

- يمكننا أن نذهب إلى هناك بسيارتي.

- نعم. ولم لا؟

- حسنا.. ولكن هل أنت واثقة من أنه لن يضايقك أن تخرجي معي؟ إن سمعتي سيئة.

أعلنت دون تردد:

- يسعدني أن أخرج معك. يا "أدوارد".

الفصل الثالث

كانت ساحة انتظار الملهى كاملة ووجد "أدوارد" صعوبة في إيجاد مكان لإيقاف سيارته. قال:

- من الواضح أن أعمال "جاكس" رائجة.

- خاصة مساء الجمعة.

قبل أن يوقف "أدوارد" سيارته قفزت "ماري بث" منها، كانت طوال الرحلة جالسة بجواره ولم تكف لحظة عن التفكير فيه والآن لم تعد تتحمل الاستمرار.

سارعت داخل الملهى بالانضمام لأصدقائها المجتمعين حول دائرة مستديرة. كان هناك "تيد جونز" المسؤول عن القروض العقارية، و"كارول ماكوي" وزوجها "دان ماكوي"، وفتيات من محل "البوتيك". جلست "ماري بث" بجوار "دان" وظل "أدوارد" واقفا ثم اضطر للذهاب بحثا عن مقعد. وعند عودته جلس بجوار "ماري بث" قامت بعملية

التعارف ثم سألت "دان":

- كيف تسير الأعمال يا "دان"؟

- ليست سيئة ولا أستطيع أن أشكو.

قطع وصول "جاك" فجأة حبل الحديث. كان ضخم الجثة وله لحية سوداء ووجه متجهم يشبه إلى حد كبير قرصانا أكثر من صاحب ملهى.. قال:

- ماذا أقدم لك يا "ماري بث"؟

- عصير ليمون لي.

قال "ادوارد":

- وعصير تفاح لي من فضلك.

- لا يوجد عصير تفاح عندنا ولكن لو كنت مصرا يمكنك أن تجده في الناحية الأخرى من البلدة يا سيدي..

قاطعه "ادوارد":

- سآخذ عصير ليمون إذن.

قال "دان":

- فكرة طيبة وأنا كذلك يا "جاك".

بعد أن سجل الرجل الطلبات ابتعد. مال "دان" نحو "ادوارد" ليهمس بضع كلمات في أذنه وهو يبتسم:

- لا تهتم بـ"جاك" إنه يبدو كالدب في حجمه.

انفجر الجميع في الضحك واستأنفوا الحديث حول المائدة. بعد فترة قالت إحدى الفتيات وهي تنهض للرحيل:

- لقد تأخر الوقت ويجب أن أعود ولابد أن أطفالي يتساءلون: أين ذهبت؟

تدخلت الفتاة الأخرى:

- نعم وأنا كذلك.

ثم جاء دور "تيدجونز" للانضمام لهما وقال معتذرا عن رحيلهم قبل الأوان:

- لقد أتينا معا في سيارة واحدة.

لم تقل "ماري بث" شيئا ولكنها تعشمت ألا يكون ظهور "ادوارد" غير المتوقع هو السبب في رحيلهم. أما "دان" و"كارول" فقد قررا أن يبقيا بعض الوقت حتى ينتهيا من مشروباتهما ولسؤال "ادوارد" عن نيويورك وعن بداياته في "لوريل" ولكن لما كانا مدعوين للعشاء عند والدي "كارول" فقد اضطرا هما أيضا للرحيل في النهاية.

سألها "ادوارد" عندما أصبحا أخيرا وحدهما:

- هل تريدين أن أوصلك إلى مكان معين؟

- أعتقد أنه من الأفضل أن أعود للبيت أنا كذلك لابد أن قطتي تتساءلان أين أنا الآن.

- من الواضح أنك لست في عجلة. ما رأيك في شراب آخر قبل أن نأخذ طريق العودة؟

- أحب فعلا أن أشاركك شرابا آخر.

كانت ترغب في البقاء أكثر من ذلك. إنها تحس بالسعادة معه و"ادوارد" أيضا يحس بذلك. أشار إلى "جاك" أن يقدم له كاسين..

- أشكرك يا "ماري بث" لأنك وافقت على أن أنضم إليك.

- أنا لم أدعك أنت الذي دعوت نفسك.

ابتسم وهو ينظر إليها:

- نعم هذا صحيح. أنت تعرفين أشخاصا كثيرين هنا.

- هذا طبيعي فقد تربيت ونشأت في "لوريل" ولكني فقدت رؤية بعض من أفضل أصدقائي عند رحيلي إلى "أطلانطا".

- لماذا رحلت إلى أطلانطا؟

- لست أدري.. ربما الرغبة في التحرك. لذلك عندما اقترحت علي

صديقتي "بيج" الرحيل لم أتردد لحظة. ثم إن لدي أيضا أسبابا للرحيل.

- هل بسبب "موس"؟

رغم انه كان يعلم انه ليس له أي حق في التدخل في شؤونها إلا انه لم يستطع أن يمنع نفسه من طرح ذلك السؤال. لابد أن يعرف ما بين "ماري بث" و"موس" . قالت:

- ربما.

صب عصير الليمون في قدحها ثم ناولها إياه بيد مرتجفة وقال:

- هذا ليس من شاني.. أليس كذلك؟

احتست "ماري بث" جرعة كبيرة من عصير الليمون قبل أن تقرر الحديث: قالت وهي تتنهد :

- أنا و"موس" نعرف بعضنا بعضا منذ وقت طويل. لقد كبرنا معا وارتكبنا كثيرا من الحماقات.. هل انت متاكد من انك تريد مني أن أتحدث عنه؟

- كلي آذان مصغية يا "ماري بث".

- بعد الكلية كان على "موس" أن يذهب إلى "كولومبيا" ليتابع دراسات في القيادة حتى يصبح سائق شاحنات "تريلا". في أثناء ذلك ذهبت إلى الجامعة. وهي غير بعيدة من هنا. كنا لا نتقابل في أثناء الأسبوع ولكننا كنا نقضي كل وقتنا معا في أثناء العطلة الأسبوعية عند العودة إلى "لوريل". وفي يوم لا أذكره بالضبط بدأ يتغير ويرفض الخروج معي. وطلب مني أن أتجنب الخروج مع شاب آخر. أعتقد أنه بذلك يحميني كأخ كبير ولم أكن أقلق من ذلك. في الحقيقة لقد كان غيورا لأنه كان عاشقا لي.

هزت رأسها وقد بدا عليها التفكير وكأنها لا تستطيع أن تصدق ما حدث. بينما كانت تتحدث عن ماضيها استمر "أدوارد" في تأمل وجهها وعينيها البندقيتين شبه الذهبيتين. إنه يعرف لونهما الآن فلا هو اللون

الأزرق ولا الأخضر على عكس ما كان يظنه . سألها:

- كيف عرفت ذلك؟

- لقد قال لي ذلك بنفسه في أحد الأيام. لقد اعترف لي بحبه بينما لم أكن أشك في شيء. كيف يمكنني أن أحبه؟ إنه لم يعترف لي ولم يحاول أن يظهر لي ذلك من قبل.

- وماذا فعلت؟

تاهت "ماري بث" في أفكارها ثم قالت:

- في البداية دهشت للغاية حتى إنني لم أعرف ماذا أقول له. ثم فهمت أن علي أن أحدثه بصراحة أنا أحب "موس" كثيرا وأحببته دائما ولكن...

- كصديق فقط.. أليس كذلك؟

أومأت برأسها موافقة:

- بلى ولكن "موس" دائما عنيد ولا يريد أن يفهم، لذلك عندما استعدت صديقتي "بيج" للرحيل إلى أطلانطا قررت أن أصحبها. وعندما علم "موس" بالخبر أصيب بالجنون من الغضب. إنه لم يقبل إلا أطيعه. أنا التي لم تجرؤ في يوم ما على معارضته. إنه لا يطيق أن أعانده وأعتقد أنه لهذا السبب ذاته كان ثائرا ضدي .

- والآن ماذا يقول عن ذلك؟

- إنه يدعي أن عواطفي لم تتغير نحوه.

- وأنت ما رأيك؟

- إنني أشعر بأنني محاصرة تماما.

- لا يجب ذلك يا "ماري بث". إنك لا تستطيعين على أية حال أن تجبري نفسك على حبه.

قالت وهي تحاول أن تضحك:

- أعرف ذلك جيدا ولكن ليست لدي الرغبة في التفكير في ذلك.

لنتحدث في امر آخر. هل هذا ممكن؟

قبل كلامها وهو سعيد لعدم ذكر اسم "موس" بعد ذلك .

- حسنا جدا.. هل أسعدتك الحياة في أطلانطا؟

- نعم في البداية وإن كنت في كثير من الأحيان احس بالحنين إلى الوطن. أما "بيج" فقد تمتعت كثيرا وقبلت أن ابقى معها. ولكنها عندما رحلت للزواج لم اجد اي سبب لأن أعيش هناك، فقررت العودة إلى "لوريل" .

لاحظ "ادوارد" الحزن في عينيها. هل كان ذلك بسبب "موس" أم بسبب ذكرياتها؟ إن المرأة التي عرفها حتى الآن كانت قوية وشجاعة فهل من الممكن أن تصبح هكذا رقيقة وهشة؟ احس بالحيرة والرغبة في أن يعرف عنها المزيد .

- هل انت سعيدة هنا؟

- لقد ولدت هنا يا "ادوارد" وانا انتمي إلى هذه المدينة. ولكن حدثني عنك أنت. هل انت سعيد؟ الم تكن سعيدا في "نيويورك"؟

- لقد كنت سعيدا ولكني بدأت أتضايق من الضجيج والمشاكل الخاصة بالمرور والطوابير التي لا تنتهي وأول مرة اتيت فيها إلى هنا كانت في الإجازة المدرسية وكانت سني وقتها عشر سنوات. وبعد ذلك رغم رغبتي في العودة إلا انني لم استطع ذلك. وقد عدت مرة واحدة عند وفاة جدتي وحضرت دفنها ثم بعد ذلك بمدة عند وفاة جدي. ولكن ذلك تم بعد مدة طويلة.

- إن الوقت ليس طويلا.

امسكت بيده في يدها وقد تأثرت بما سمعته . تلاقت نظراتهما فترة وجيزة وبدأ قلبها يقفز داخل صدرها في جنون. سحبت الشابة يدها في الحال .

- نعم انا هنا ولكن إلى اي وقت؟

- لست افهم ما تعنيه.

- إيه.. حسنا لقد املت بمرور الوقت ان ينتهي الأمر بالناس بان يتقبلوني وان يثقوا في، ولكن ليس هذا هو الواقع. إنهم لا يكفون عن مقارنتي بجدي ودائما أخرج من المقارنة خاسرا .

- يجب الا تشعر بالإحباط يا "ادوارد" وسترى أن الأمور ستتحسن من نفسها.

- لقد مرت شهور عدة منذ وصولي ولا شيء تغير.

- وماذا تنوي ان تفعل؟

- لست أدري. لست من النوع الذي يستسلم بسهولة يا "ماري بث" ولكني لا استطيع الاستمرار بلا نجاح ولا استطيع ان استمر هكذا اخسر اموالا. نحن نعلم - نحن الاثنان - أن الكثير من العملاء فضلوا أن يغلقوا حساباتهم ليفتحوها في مكان آخر وهذا يدعوني أن افكر في عمل أكثر أهمية مثل فلاحة البساتين مثلا.

قالت تطمئنه:

- لا يجب أن تغلق البنك يا "ادوارد". إن هذا البنك جزء من بلدتنا كما كان دائما وسيظل. عندما فتح جداي حسابهما عندكم لم أكن قد ولدت بعد. لقد مر على ذلك أكثر من أربعين سنة.

- إنني افهم وجهة نظرك يا "ماري بث" ولكني لا أستطيع أن أصنع المستحيل. إذا لم يعترف بي هذا المجتمع كأحد افراده فكيف تريدين أن يأتمنوني على أموالهم؟

قالت بعد فترة تردد:

- الحق معك.

نظر إليها "ادوارد" مندهشا.

- هل تظنين ذلك؟ حسنا.. إنني مندهش لأنه من النادر أن توافقيني على رأيي.

لم تعد "ماري بث" تصغي إليه. كانت في راسها فكرة اخرى .

قالت له بلهجة حاسمة:

- لا يجب أن تستسلم يا "ادوارد" بعد. ثم إنني اعتقد انني وجدت الحل لمشكلتك. لدي فكرة .

- إنني لا اثق في افكارك. اخر مرة قدمت لي فيها فكرة كانت إطلاق النار على رجل.

- انا لم اطلق عليه النار وإنما خدشت يده بكل بساطة وجرحه شفي تقريبا على حد علمي.

- آه؟ هل انت على علم بمجريات الامور إذن؟

قالت وعيناها تلمعان مكرا:

- بالتاكيد.. لقد قمت بزيارته هو وزميله كل اسبوع في السجن لاتاكد من أن المامور يعتني بهما. لقد علمت ايضا ان اسميهما "فيجارو" و"والتر".

هز "ادوارد" راسه. إن هذه المراة اسوا من اللغز .

- حسنا يا انسة "مسدس" حدثيني عن فكرتك .

- اولا يجب أن تعدني بان تثق بي.

- وكيف يفوتني ذلك؟ لقد انقذت حياتي.

- تذكر انك إذا لم تطعني حرفيا فإن الخطة لن تنجح. هل اتفقنا؟

- انتظري! إنني لا أستطيع أن اعقد اتفاقا قبل أن اعرف مضمونه.

- ارى انك لا توليني ثقتك وعليه أعتبر الموضوع كان لم يكن.

حدق إليها بإمعان. يالها من فتاة غريبة.. إلى اقصى درجة من الغرابة. إن كل افكارها حتى اكثرها جنونا تنجح. إذن ماذا سيخسر لو وافقها؟

- موافق.. لو أن خطتك ستساعدني على إنقاذ البنك. انا مستعد للاستماع إليك. بماذا يتعلق الأمر؟

- الأمر في منتهى البساطة. سأصنع منك اكثر الناس شعبية في "لوريل".

القت عليه نظرة من أعلى راسه لأخمصي قدميه. تساءل:هل تحاول التهكم عليه؟ ولكن من الواضح انه لم تكن هذه هي الحقيقة. سألها:

- وكيف تنوين ان تصلي إلى تحقيق ذلك؟

- ساساعدك على أن تصبح مثل ناس هذه البلدة .

- ولكن لماذا؟

- هكذا سيتقبلونك كواحد منهم.

- ولكني احب نفسي على ما انا عليه.

- اعرف. حاليا أطلب منك فقط ان تحاول أن تعيش مثلهم فترة. أن تلبس مثلهم وتتعلم اذواقهم وعاداتهم وأن تودهم وتتعامل معهم وتزورهم.

- كيف ازورهم وهم لم يحاولوا دعوتي؟

- من المؤكد انهم يخشون الا تستسيغ اخلاقهم وطرق حياتهم بعد أن قضيت طوال عمرك في "نيويورك". على اية حال لست مجبرا على انتظار دعواتهم، انت ستصحبني باعتبارك ضيفي. ما رايك؟

- وماذا سيقول "موس" عندما يرانا معا كثيرا؟

- لا تهتم به فساعتني بالأمر.

- إنه لن يتورع عن محاصرتي في مكان ما ويكسر وجهي .

- فليحاول أن يلمسك وسيرى من اي معدن انا صنعت.

- حسنا جدا. ولكن خبريني يا "ماري بث" لماذا تفعلين كل هذا؟

فاجاها السؤال. تاهت في افكارها فلم تتوقعه .

- إذا ساعدتك يا "ادوارد" فإن ذلك لانني لن اسمح لنفسي بان افقد وظيفتي. الم يخطر ببالك ماذا سيحدث للموظفين إذا اغلقت البنك؟

- نعم وكثيرا. لقد توقعت كل شيء ودرسته. وساعطيهم تعويضات

كبيرة حتى لا يعانوا كثيرا.

- بعد ثلاثة اسابيع من العمل لا استطيع ان اعتمد على هذه التعويضات.

- إذن إذا كنت قد فهمت جيدا فإنك تعملين بدافع الرغبة.

- وكذلك بدافع الصداقة.

- بدافع الصداقة؟ هل هذا كل ما تقولينه يا "ماري بث"؟

قفز قلبها في صدرها امام صوته الأجش ولكنها حاولت الا تنهار. قالت ببساطة:

- إن بلدتنا في حاجة إلى هذا البنك يا "ادوارد".

لاحظ في الحال أن ردها اصابه بالخيبة. من الواضح انه كان يتوقع ردا آخر.. ردا هي غير مستعدة بعد لأن تعطيه إياه. وكيف تعطيه إياه؟ إنهما لا يكاد يعرف كل منهما الآخر. أحس "ادوارد" بعدم ارتياحها وقلقها. ولكن لماذا؟ لماذا تقلق؟

- ماذا سيحدث لو أن خطتك فشلت؟

- إذا فشلت فستغلق البنك دون ندم. ولكن علينا اولا أن نبذل كل ما في وسعنا كي ننجح. ساساعدك على أن تعرف عملاءنا كاصدقاء. واعلمك باسمائهم واسماء أطفالهم أو أحفادهم. هكذا كان يعمل جدك.

- ولكنه قضى كل حياته هنا.

قالت له معترفة وهي تبتسم ابتسامة عريضة:

- ربما لن يكون لديك كل الوقت الذي قضاه ولكن لا تقلق فستنجح.

- حسنا.. جدا.. متى سنبدأ؟

نظرت "ماري بث" لساعتها قبل أن تجيب:

- حالا إذا أردت. أولا يجب التخلص من هذه الملابس.

همهم وعيناه تلمعان مكرا:

- فكرة رائعة! هل سنفعل ذلك كثيرا؟

ردت عليه في مكر:

- لا تفكر في ذلك. هيا نسرع قبل أن تغير رأيك.

قال "ادوارد" وهو يتطلع إلى زيه الجديد في المرآة:

- إنني لم اتوقع هذا! ما رايك؟ هل اعجبك اكثر هكذا؟

حاولت "ماري بث" أن تهدئ من ضربات قلبها لقد بدا في الجينز والقميص اقوى وأرشق.

- نعم.. لا باس. خذ إذن بعض القمصان ايضا ثم سنذهب في جولة في محال "لو" لشراء حذاء "بوت".

- حذاء "بوت"؟ الرحمة يا "ماري بث" انا مصرفي ولست راعي بقر.

###

سألت البائعة "ادوارد" وهي تعرض عليه مجموعة كبيرة من احذية رعاة البقر:

- ماذا تريد أن تختار يا سيدي؟

- اسمعي يا "ماري بث"! كيف تريدين مني أن أرتدي حذاء راعي بقر مع بذلة؟ إن هذا مثير للسخرية.

- إنك لن ترتدي بذل بعد الآن والأمر في منتهى البساطة. جرب هذا "البوت" الأسود اللامع.

- إنه لا يعجبني!

قالت "ماري بث" وهي تشير إلى البائعة أن تستمر في عملها:

- لا يهم رأيك.

بعد ذلك سار كل شيء بسرعة. اخذت البائعة مقاس قدمه ثم دست الحذاء في قدمه دون أن تاخذ رايه. قالت "ماري بث":

- ممتاز.. سناخذه.

- إن ثمنه خمسة وتسعون دولارا ونصف.

احتج "ادوارد" الذي لم يقل شيئا حتى الآن:

- هل تريدين مني ان ادفع مائة دولار في شيء لا يعجبني؟ إنك تسخرين مني.

همست "ماري بث" وهي تسحبه إلى ركن:

- اسمعني جيدا يا "ادوارد" إذا استمررت في رفض كل ما اقترحه فسالغي اتفاقنا. ومع ذلك فقد وعدتني بعدم المناقشة.

- لم اكن اعرف انك تنوين ان تجعليني اتنكر في شخصية "لاكي لوك". كيف أبدو في هذا الزي؟

- إنك تبدو كشخص من بلدتنا. إن اي شخص سيراك سيفغر فمه إعجابا ويستعد للتضحية باي شيء في سبيل الحصول على حذاء "بوت" مثل هذا.

- ولكني لست اي شخص!

- حسنا. دعنا لا نتحدث عن ذلك.

تجهم "ادوارد" في غضب وقال:

- إنك تستسلمين بسرعة. لقد كنت اظنك شجاعة.

- إنني لست مستعدة للصراع من اجل شخص لا يريد ان يبذل اي جهد. ومن الواضح انك لا تهتم أبدا ببنتك.

- ولكن هذا غير صحيح على الإطلاق.

- إذن كف عن المناقشة واشتر الحذاء. إننا لن نقضي الليل كله هنا.

وقف "ادوارد" امامها ووضع يديه في وسطه .

- ما هذه المغالطة. لست انا على اية حال الذي ابتكر هذه الفكرة. ولما كانت الفكرة فكرتك فعليك أن تنفذيها بنفسك.

احست "بث" بغصة في حلقها واخذت تحدجه من راسه لقدميه. إن اللعين لا ينقصه السحر وهو مدرك لمدى سحره. عندما تقابلت نظراتهما فهمت انه مفتون بها وما عليها إلا ان تقول نعم . قالت وهي تتلعثم:

- إنني أحاول فقط أن أساعدك يا "ادوارد".

- حسنا.. ساشتريه ولكني أرفض أن ألبسه في العمل. هل نتفق على هذا؟

- طبعا انا رهن اوامرك.

- هل انت واثقة؟ انا شخصيا غير واثق منك.

فكرت "ماري بث" انه من الأفضل ان تتجاهل تعليقه. ساعدته- دون أن تنطق كلمة - في خلع الحذاء الـ "كاوبوي" ثم صحبته إلى الخزانة للدفع. قالت :

- هل انت مستعد؟ الآن يجب ان نمر لآخذ سيارتي ثم أتجه إلى بيتي.

سالها وعيناه تلمعان مكرا:

- إلى بيتك؟

ابتسمت له وهي سعيدة لأنه قبل شراء حذاء "الكاوبوي" رغم انه لا يعجبه. من الواضح انه رغم عناده فإنه يثق بها.

- لابد أن اطعم قطتي وانت يجب ان تبدل ملابسك. هذا المساء انا التي ساخرج معك.

بعد أن أوصلها "ادوارد" إلى سيارتها تبعها حتى شقتها. ترددت امام باب الدخول قبل أن تفتحه . قالت له:

- انتبه إلى الفهود وإلا التهمتك.

عندما انفتح الباب جرت قطتان ضخمتان لمقابلتهما. قال "ادوارد" وهو يتخلص من الربطات التي يحملها:

- إنهما تبدوان لي في كامل الصحة والعافية.

قامت "ماري بث" بعملية التعارف :

- أقدم لك "كورن فيلك" و"ريزان سيك".

- يا لها من أسماء غريبة. اين وجدتهما؟

- لقد سميتهما هكذا منذ كانا صغيرين بسبب اختلافهما . هل تحب

الحيوانات؟

- نعم.. كثيرا ولكني افضل الكلاب. و"نيويورك" ليست المكان المثالي للكلاب.

- آه فعلا لقد نسيت انك من "نيويورك".

قال وهو يضحك:

- هذه ليست إهانة على اية حال. والآن دليني على الحمام حتى اذهب لأبدل ملابسي. لا تنسي اننا سنخرج هذا المساء.

###

وجد "ادوارد" صعوبة ان يتعرف على صورته الجديدة امام المرآة.. لقد اصبح رجلا آخر. بينما كان يستعد للخروج لاحظ وجود زجاجة عطر فوق "الكومودينو". لم يستطع امام فضوله من ان يجرب الرائحة. نعم إنها رائحته المفضلة. إنها رائحة الفوجير البري اللاذعة. كم هي رائحة جميلة. تساءل: هل تدرك "ماري بث" مدى الاضطراب الذي يسببه له عطرها؟ هل هو على وشك أن يعتبرها جذابة؟ لو قبل اتباع خطتها فإن ذلك من أجل قضاء مزيد من الوقت معها. ولكي يعرف أكثر عنها وحتى تزداد تقديرا له.

اطلقت "ماري بث" صيحة فرح عندما رأته في زيه الجديد. إن رجل البنوك الرزين يمكن أن يقال: إنه قد اختفى تماما وكان اختفاءه تم بفعل السحر. صاحت لاهثة:

- إن هذا الزي يناسبك جدا يا "ادوارد".

كان هذا اقل ما يقال. كان مرتديا قميصا مربعات وجينزا ضيقا وكان منظره لا يقاوم.

- اتمنى أن يكون هذا رأيك حقا. اما انا فإنني لا احس بالارتياح على الإطلاق في هذا الزي.

لاحظ ان "ماري بث" انتهزت فرصة غيابه لتغيير ملابسه فقامت هي

الأخرى باستبدال ملابسها. استبدلت بنطلون جينز ضيق جدا بثوبها وهو ما أعجبه كثيرا. قال لها وهو يحاول استرداد نفسه:

- هل يمكن ان تعطيني كوبا من الماء؟ إنني اموت عطشا.

- اخدم نفسك من فضلك.

بينما كان يشرب الماء كانت تطعم قطتيها ثم قامت بري العديد من النباتات التي تزين شقتها.

- حسنا... انا مستعدة. واقترح عليك ان نبدأ بالعشاء في مطعم "جي اند إم" إنه ليس غالي الأسعار وفيه نأكل دجاجة محمرة بالصلصة.

- هل لديهم شيء آخر؟

قالت في دهشة وكان رد فعله هذا غير معقول:

- ألا تحب الدجاج؟

لوى فمه اشمئزازا وقال:

- عندما كنت في الجامعة كان علي ان اعمل لأكسب عيشي في مطعم متخصص في الدجاج. ومن وقتها لا اريد ان آكله.. إنه شيء رغم انفي.

- فهمت.. ماذا تحب أن تأكل على العشاء؟

- غالبا ما آخذ شريحة لحم ستيك او هامبورجر واحيانا البيتزا المجمدة لأنه لا يوجد مطعم إيطالي في الجوار.

- إذا كنت متمسكا بالطعام الإيطالي يجب أن نذهب لمكان آخر. إن "لوريل" لا تقدم هذا النوع من الطعام ولو كنت أعلم انك تكره الدجاج...

- إنني لا اكرهه. دائما احب الا آكله.

- أتدري أن ذلك سيكون صعبا لأن معظم الناس هنا لا يأكلون إلا الدجاج خاصة عندما يدعون أحدا.

- في اليوم الذي سيدعونني فيه اعدك أن آكل كل ما سيقدمونه. لا تقولي لي: إننا سنتخاصم. وإذا خرجنا أليس الوقت متأخرا؟

لم تستسغ "ماري بث" ذلك التعليق. اخذت حقيبتها وقد بدا عليها

الغضب. قالت له مقترحة:

- بعد العشاء ربما امكننا الذهاب إلى السينما. أحب أن يكون لديك فكرة جيدة عن الإمكانات التي تقدمها هذه البلدة وأن يتاح لك الوقت للتعرف على عملائنا.

- إنني اقدر المجهود الذي تبذلينه من أجلي. اي فيلم معروض في البرنامج؟

- هذا الأسبوع لنا الحق في سلسلة من افلام الرعب.

- اتعشم ان تكوني تمزحين.

- لا. على الإطلاق. الا تحب افلام الرعب؟

تردد "ادوارد" لحظات قبل أن ينطق. فبعد أن رفض الدجاج ليس من حقه أن يرفض شيئا آخر. صاح:

- إنني أعشقها..

- أنا سعيدة لأن ذلك يسرك.

كان المطعم كالعادة في مساء الجمعة مزدحما إلى درجة الانفجار. يبدو أن جميع سكان البلدة اجتمعوا فيه وكأنهم في مناسبة سعيدة. قالت "ماري بث" كي تطمئنه:

- لا تقلق. كل شيء سيكون على ما يرام.

قدمته أولا إلى بعض الأصدقاء الجالسين بجوار مائدة الشراب ثم سحبته نحو مائدة حجزها لهما صاحب المطعم. كان "ادوارد" يحس ببعض الضيق ولاحظ أن كل العيون مركزة عليه. ما الذي يراقبونه؟

- لماذا ينظرون إلي بهذه الطريقة؟ هل هذا بسبب الحذاء الـ"كاوبوي"؟

- اعتقد أن السبب في طريقة مشيك وإذا استمررت على هذه الطريقة فإن تلك الفتيات سيلتهمنك بعيونهن.

- ولكني لست افهم.

- كف إذن عن التبختر فلست في حاجة لذلك حتى تنال ثقتهن.

همس في اذنها امام رد فعلها العنيف:

- أنا لا اتبختر ايتها العزيزة. إذا كنت اسير بطريقة غريبة فإن ذلك لأنني احس بألم في قدمي.

دارت "ماري بث" بوجهها إلى قائمة الطعام حتى تتجنب النظر إليه. إن الفتيات ينظرن إليه فماذا في ذلك؟ إنه امر طبيعي. لماذا تحس بهذا الشعور الغريب إذن؟ هل هي تحس بالغيرة؟ على اية حال ليس من حق "ماري بث" أن تغار لأنه لم يعدها بشيء. قال "ادوارد" وهو يشير إلى صندوق الموسيقى القديم:

- إنني لم اشاهد مثله منذ زمن بعيد. ماذا تحبين أن تسمعي؟

قالت وهي سعيدة لأنه انتزعها من شرودها:

- رقم ٧.

بحث عن الأغنية التي اختارتها وقال:

- إنها لـ"ميرل هاجارد" من هو؟

- إنه مغني الفلكلور الغربي وهذه اغنيته الخامسة والاربعون. هل تحب موسيقى "الكانتري" الشعبية؟

- لا أستطيع أن أخبرك لأنني لا اعرفها. إنني استمع كثيرا إلى الموسيقى الكلاسيكية أو الجاز.

- هل تسميها موسيقى؟

لم يصدق "ادوارد" ما يسمعه. كيف تعامل موسيقى "شوبان" أو "موزار" أو بني "جودمان" بهذه الطريقة.

- ألم يحدث لك أن سمعت شيئا آخر خلاف موسيقى "الكانتري" الغربية؟

- آه.. بلى لقد حدث لي ذلك مرة ونمت فيها. بالنسبة لي إنها ليست موسيقى وإنما منوم. ولكن لا تندهش هكذا يا "ادوارد" فمن الواضح انه ليس بيننا شيء مشترك عدا أفلام الرعب طبعا ولولا ذلك لقضينا كل

وقتنا في الجدال .

في هذه اللحظة بالذات اقترب صاحب المطعم "جاك هاريس" من المائدة ليسجل طلباتهما وابتسم "ادوارد" اكثر من اللازم وهو يطلب الدجاج. بعد عدة ساعات عند العودة إلى الشقة فتحت "ماري بث" الشقة في هدوء. لم يظهرا القطتان ففهمت انهما لم تنتظرا عودتها واستغرقتا في النوم.

قالت وهي تستدير نحو "ادوارد":

– شكرا... لقد قضيت امسية رائعة وخسارة أن الافلام لم تعجبك.

سالها في دهشة:

– كيف استنتجت ذلك؟

– لقد كنت تصدر شخيرا طوال العرض.

ولكنها لم تجرؤ أن تخبره بانها انتهزت الفرصة لتتامله بإمعان. ابتسم لها "ادوارد". لم تكن مغفلة. عندما اقتربت من الباب أراد الإمساك بها وقال:

– لا تدخلي بسرعة. انتظري قليلا.

عندما وجدها لم تدعه للدخول اغلق الباب وراءها. كم هي فاتنة. إن شعرها المتطاير مع النسيم يتراقص حول وجهها. ود لو مرر اصابعه خلال خصله. عندما التقت نظراتهما لاحظ أيضا أنها تراقبه بعينين مليئتين بالاسئلة التي تنتظر الرد.

فهم "ادوارد" اخيرا أن عليه أن يتكلم معها. إنه لا يستطيع أن يخفي اكثر من ذلك عواطفه نحوها. لم يسبق له قط أن احس بالاضطراب وهو في صحبة امراة. ومع ذلك فقد عرف من النساء عددا كبيرا من كل الأصناف والانواع والطبقات: عارضات أزياء وفتيات غلاف المجلات وبنات اعضاء مجلس الشيوخ وسيدات اعمال. ولكن لم تستطع واحدة حتى الآن أن تقلب كيانه وان تؤثر فيه كما أثرت فيه تلك الفتاة.

همس وهو يتلجلج:

– اعتقد يا "ماري بث" انني بدأت اتعلق بك. لست ادري ما الذي حدث لي ولكنه يسعدني وليست لدي نية أن امنع نفسي عنه.

من الواضح انه وجد صعوبة في التعبير هذا المساء. إنه لا يعرف ماذا يقول في حضورها. إنه يرغب في شيء ما.. أن يلمسها. لم يستطع مقاومة هذه الرغبة فامسك بوجهها بين كفيه.. كم هي ناعمة بشرتها ورائحتها...

ذهلت وفتحت فمها. مال عليها "ادوارد" بحثا عن إجابة في عينيها على سؤاله.. لم تدفعه بعيدا. همس:

– انت فاتنة يا "ماري بث".

هزت راسها حتى تستطيع أن تسترد رشدها :

– يجب الا تقول لي مثل هذا الكلام يا "ادوارد". في الأساس انا لست سوى موظفة ولا تنسى انك صاحب العمل ورئيسي.

ضحك:

– هذا ليس صحيحا. ثم انت تعرفين تماما انني لا اعير هذا الامر اية اهمية ولا انت كذلك. لقد مر وقت طويل منذ اردت ان اعبر لك عن حبي يا "ماري بث". حتى إنني فكرت كثيرا في أن اشكر هذين اللصين لانهما سمحا لي ان اعرفك بفضل سطوهما المسلح.

اخذت تردد اسمه وهي تتلعثم. قال:

– اسمحي لي بالدخول من فضلك.

كانت تتحرق شوقا أن تدعوه ولكنها لو فعلت فلن تستطيع التوقف. ولكن الوقت لايزال مبكرا على ذلك، إذ عليها أن تتاكد وترى الصورة بوضوح. قالت له بانفاس لاهثة:

– لا تتحرك يا "ادوارد" ولا تضغط علي فإنني في حاجة إلى بعض الوقت.

- موافق ولكن لا تدعيني انتظر كثيرا لانني لن اتحمل.

اختفى على الدرج دون أن يلتفت للخلف حتى لا يضعف. اغلقت "ماري بث" الباب خلفها واخذت ترتجف في العتمة وهي تنصت لصوت خطواته في الدهليز. سمعت طرقات على الباب أيقظتها من الدوامة التي كانت غارقة فيها. فتحت الباب في الحال وهي متأكدة من انه "ادوارد" ولكن لم يكن هو وإنما "موس جنتري" الذي ظهر امامها.

الفصل الرابع

ظلت "ماري بث" فاغرة فمها ثم سالته:

- ماذا تفعل هنا؟

بدا أن "موس" تضايق من رد فعلها.

- الن تطلبي مني الدخول؟

كانت عيناه لا تريان بوضوح من تاثير الشراب. قال:

- اتعشم ان تكوني قد تمتعت بحبيب القلب! يبدو عليك انك مسحورة بزينته الغالية وسيارته الفارهة يا مسكينتي "ماري بث".

- انت ثمل يا "موس" ولا تعرف ماذا تقول.

- اعرف تماما ما اقوله. إن هذا المدعو "ادوارد سبيرز" ليس له اي صديق في البلدة. وهو يحتاج إليك لتكوين صداقات لانك وحدك التي تستطيع ان تجعله يتغلب على هذه العقبة. إنه يستغلك يا "ماري بث" المسكينة وانت حمقاء للغاية حتى إنك لا تدركين هذا.

قالت له بجفاء:

- ارحل من فضلك.

لم يفعل "موس" وإنما اقترب منها واستمر في الحديث وكانه لم يسمع منها شيئا:

- ولكنه لن يفلت بهذه السهولة. إن بنكه سيتحطم وسيسارع "سبيرز" باخذ أول طائرة إلى "نيويورك". وانت ماذا ستفعلين في تلك اللحظة؟

- إن ما افعله مع "ادوارد" لا شان لك به. وليس من حقك ان..

زمجر وهو يمسك بذراعها بعنف:

- إن لي كل الحق. وارفض ان تستمري في مقابلته وإلا..

- وإلا ماذا؟ كيف ستمنعني؟ ربما ستعذبني؟ هل ستلكمه في وجهه؟ فعلا لانك لا تعرف ان تعمل غير ذلك.

ولكني اليوم فاض بي الكيل. صرخ وقد احمر وجهه من الغضب:

- ماذا يجب أن اقوله؟ بعد أن قضيت الاسبوع على الطريق السريع واعود إلى البيت، فماذا أرى؟ امراتي بين ذراعي رجل آخر؟ كيف تتوقعين مني ان احس؟

- أنا لست امراتك.

- إنك حقا لا تفهمين شيئا. كم مرة يجب علي ان اكرر عليك: إنني احبك يا "ماري بث"؟

ترددت الشابة قبل أن ترد:

- اسمع يا "موس". إنني منهكة وانت ثمل للغاية فلنكف عن الشجار قبل ان يفلت منا الزمام. إنني لا اريد أن يضر كل منا الآخر.

- لقد اصبت بالضرر منذ سنتين يا "ماري بث" منذ رحيلك إلى اطلانطا. لقد كبرنا نحن الاثنان معا ونحن متفاهمان. و"سبيرز" ليس منا ولن يصبح ابدا.

ادارت له "ماري بث" ظهرها وقد تعبت من الاستماع له.

- ارحل يا "موس" من فضلك. انا متعبة وليست لدي اي رغبة في استعادة الماضي.

- حسنا جدا.. سارحل. ولكن لا تنسي ما قلته: إنني لن اتركك بسهولة.

خرج وهو يصفق الباب خلفه. بعد رحيله احست "ماري بث" برغبة شديدة في الذهاب مباشرة للفراش وان تنام حتى تنسى محادثتها مع "موس". ولكن كلماته الأخيرة ظلت محفورة في ذاكرتها. إن "موس" على حق. إن "ادوارد" ليس منهم ومن المؤكد انه لن يصبح منهم. قررت إذن ان تصبح من الآن فصاعدا على حذر.

###

بعد يومين تعشى "ادوارد سبيرز" عند "مارنا هينز" صاح بعد الانتهاء من الطعام:

- اطيب تهاني القلبية يا "مارنا". إنك تستحقين الجائزة.. لقد جعلتني احس بالتخمة.

- إنك تستحق هذا. لم يحاول احد من قبل ان يعلمني كيف ادير حساباتي مثلك ولا كيف اضع الميزانية. لقد ساعدتني كثيرا يا "ادوارد" ولست ادري كيف اشكرك. لقد كان "مالفن" هو المكلف بمراجعة حساباتنا ومنذ وفاته احسست بالضياع التام.

- ما المدة التي عشتماها معا؟

- خمسا وثلاثين سنة وكنا سعيدين معا. لسوء الحظ اننا لم ننجب اولادا. إنني احب جدا الأطفال ومعظم اصدقائي اصبحوا أجدادا. آه لو علمت كم احسدهم وأحيانا..

سالها "ادوارد" بعد لحظة تفكير:

- لماذا لا تعملين مع الأطفال؟ إن إحدى الحضانات تبحث عن سيدة تعمل نصف الوقت. يمكنك أن تربحي بعض النقود لتكملة مصاريف

الشهر بالإضافة إلى المعاش الذي تتلقينه من الدولة.

- ولكني لست مؤهلة. اتعتقد انهم يمكن ان يوظفوني رغم ذلك؟

- ولم لا. إنهم لن يطلبوا منك عملا ضخما. مجرد ذراعين قويتين وقلب واسع مليء بالمحبة.

- لست أدري إن كنت أستطيع ذلك.

- إنني مقتنع انك تستطيعين أن تفعلي اكثر من ذلك.

أخذت "مارتا" تدرس اقتراحه فترة طويلة .

- الحق معك. ساقدم غدا طلبا للوظيفة.

قال "ادوارد" وهو ينهض:

- حسنا جدا. والآن لابد أن أعود وشكرا مرة ثانية على وجبتك اللذيذة.

صحبته "مارتا" حتى باب الخروج وقالت:

- أتعشم أن تعذرني على المشهد الذي حدث في مكتبك .

- قد نسيته تماما واعدك الا أرسل إليك اية إنذارات بعد الآن.

- أنت لطيف جدا يا "ادوارد".

عاد "ادوارد" إلى سيارته وحيا "مارتا" لآخر مرة قبل أن يجلس خلف عجلة القيادة. وفي طريق العودة أطلق زفرة ارتياح. من الواضح أن هناك على الأقل شخصا في هذه البلدة غير غاضب منه. شخصا واحدا من بين خمسة آلاف من سكان هذه البلدة. إنها نسبة ضئيلة ولكنها احسن من لا شيء.

###

عندما وصلت "ماري بث" صباح الاثنين إلى مكتبها وجدت "ادوارد" داخله وهو يحتسي القهوة ويقرأ جريدة "وول ستريت" قالت له وهي تلقي إليه بعدد من مجلة "لوريل جازيت".

- يجب أيضا أن تغير من عاداتك في القراءة .

- آه.. هذه انت! إنني لم أسمعك وانت تدخلين. إن الساعة التاسعة بالضبط. كيف استطعت أن تصلي في موعدك؟ هل سقطت من فوق

السرير؟

حدجته "ماري بث" من اعلى راسه لقدميه وقالت:

- ظريف جدا! هل قضيت عطلة الأسبوع جيدا؟

اعجب "ادوارد" بخصل شعرها الطويلة المعتنى بها وشفتيها المطليتين بلون وردي خفيف.

- نعم.. لا بأس. هل انت خالية هذا المساء؟ إنني أفكر أن نتعشى معا.

لم تتوقع منه ذلك ففغرت فمها ونظرت إليه في دهشة.

- نتعشى ؟ ولكن لماذا؟

هز "ادوارد" كتفيه. كيف يعترف لها بانه مجنون بها وانه على استعداد لاختلاق أي مبرر ليصحبها؟

- لقد فكرت انه قبل التمادي في الخطة لابد من مناقشة بعض التفاصيل بشأن الهجوم. إذن الأمر يتعلق بعشاء عمل.

قالت:

- فهمت. متى امر عليك؟

- هل يناسبك السادسة والنصف؟

- رائع.

###

ذهبت "ماري بث" في ذلك المساء نفسه إلى بيت "ادوارد" حسب الاتفاق. ومع ذلك قبل أن تقف امام المدخل ظلت لحظات في السيارة تعجب بالعقار الذي يسكنه منذ وصوله. لقد تم تجديده وإعادة طلائه كلية حتى إن البيت القديم لم يعد يذكره أحد.

خرجت الشابة بعد ذلك من سيارتها واقتربت من باب الدخول. لماذا تحس فجاة بالقلق؟ إنها ليست أول مرة تذهب فيها إلى رجل لتتناول معه العشاء.. ولكن هذه المرة تختلف تماما. لم يسبق لها أن أحست بمثل هذه المشاعر المضطربة نحو رجل. رجل لا شك انه اثار انتباهها. ضغطت زر جرس الباب وانتظرت وقلبها يدق بشدة. عندما ظهر "ادوارد" أخيرا وعلى وجهه ابتسامة عريضة، قال لها وهو يشير إليها

بالدخول:

- لقد خشيت الا تحضري.

احس وهي تمر من امامه برائحة عطرها تخترق انفه وتصعد إلى راسه. اغلق عينيه لحظة وهو مضطرب. يبدو ان الامسية ستكون صعبة. كيف سيقاوم الإغراء الذي لا يطاق؟ ردت:

- ولماذا لا آتي؟ الم تقل لي بنفسك: إن علينا ان نضع خطة الهجوم؟ ثم إن لدي خطة قد تنجح.

عندما دخلت الصالون وقفت فجاة مبهورة من الديكور.

سالها "ادوارد" عندما وجدها صامتة:

- هل اعجبك؟ إن كل الاثاث من شقتي في "مانهاتن".

همست ببساطة:

- إنه جميل جدا.

إنها لم تنس إنذار "موس". من الواضح فعلا انه على حق في ان "ادوارد" لا ينتمي إلى مجتمعها. إن مجتمع "ادوارد" يختلف عن مجتمعها.. إن مجتمعه راق ومتحضر وحديث .. قال بلهجة حزينة:

- إنه جميل ولكنه لا يعجبك. لا تحاولي ان تعارضيني لانني ارى ذلك في عينيك.

- على اية حال لا اهمية لرايي. إنه بيتك ولك الحق ان تزينه كيفما تشاء.

لم يقل "ادوارد" شيئا. لم تكن تعرف كم يهمه أن يعرف رأيها. كم ود لو ان ديكوره واثاثه اعجبها وان تشعر بالترحيب. لقد شعر هو نفسه انه ديكور بارد ولا إنساني. قال لها بعد ان قرر الا يفسد الامسية بمشاكل بسيطة:

- تعالي نذهب إلى المطبخ ويمكنك أن تحدثيني وانا اعد العشاء.

وضع ذراعه في وسطها وصحبها إلى المطبخ خلال الدهليز. احست "ماري بث" بالسرور. سالته:

- إن رائحة الطعام شهية. ماذا اعددت؟

- فطائر "اللازانيا الإيطالية" بالتاكيد... أتعشم ان تعجبك.

- إنني لا أحبها فقط وإنما اعشقها.

لاحظت "ماري بث" وهي في المطبخ ان "ادوارد" احتفظ تقريبا بكل ادوات جدته. ربما لم يجرؤ على التخلص منها. قال لها وهو يشير لها بالجلوس:

- إنني لم اقرر بعد إعادة ديكور هذه الحجرة إنني احبها على ما هي عليه. اتحبين أن تشربي شيئا؟ عصيرا او كوكا؟

- لا.. افضل الانتظار.. هل تريد مساعدة؟

لقد دهش عندما عرضت عليه المساعدة فكل النساء اللاتي عرفهن لم يفعلن ذلك.

- يمكنك إعداد المائدة إذا لم يضايقك ذلك. اين تحبين ان نتناول العشاء؟ في قاعة الطعام ام في المطبخ؟

قالت بعد ان القت نظرة على المائدة الضخمة المستديرة والتي تعلوها باقة كبيرة من الورد :

- إنني افضل المطبخ لانني أحب دائما حرارته واتذكر الفترة التي كانت فيها جدتك على قيد الحياة. فقد كنت اقضي فترات ما بعد الظهر معها أراقبها وهي تطهو، والتهم "بسكويت" بالشوكولاتة.

- اما انا فقد كنت افضل فطائرها المملحة. لقد كانت تتقن صنعها.

تركت "ماري بث" مقعدها العالي لتبدا في إعداد المائدة. بعد أن فتشت الادراج وجدت اخيرا المفارش. وعندما جاء دور الأطباق لم تعرف مكانها فسالت "ادوارد" عنها. قال لها وهو يومئ براسه :

- في هذا الدولاب فوق راسي مباشرة.

شبت "ماري بث" على أطراف أصابعها بالقرب منه حتى وصلت إلى باب الدولاب وهي تفكر في غسيل الصحون بعد العشاء. استنشق "ادوارد" عبير عطرها الدافئ الحلو. سيطر على نفسه بصعوبة حتى لا ياخذها بين ذراعيه. ادار راسه فجاة حتى يكف عن تعذيب نفسه. سمعت "ماري بث" ضجة بالقرب من باب الدولاب وصرخة الم مكتومة

اوشكت ان تسقط الأطباق من بين يديها :

- ماذا حدث؟

وضعت حملها الثقيل على المائدة وسالته:

- اين كنت محشورا؟

ترك "ادوارد" السكين وثمرة الطماطم ومسح يديه قبل أن يريها اين صدم رأسه. مالت "ماري بث" براسها على جمجمة رئيسها وصاحت:

- لا تتحرك.. ساضع على الورم قطع الثلج.

- لا داعي فالأمر بسيط.

امرته وهي تشير له أن يجلس على مقعد :

- اصمت ودعني افعل الواجب.

اراد ان يحتج ثم وجد انها مصممة على الا تتركه ففضل السكوت. عندما يكون في راسها فكرة فإنها لا تتنازل عنها ابدا. قرر إذن ان يجلس على المقعد. وقفت "ماري بث" ووضعت كيسا مملوءا بالثلج المجروش على راسه حيث بدأ الورم يبرز. كتم انفاسه واحس انه وقع في الفخ مرة اخرى واحس بالتوتر من عطرها ولم يعرف اين يدير راسه ومن هنا بدأ العذاب. تساءل: الا تحس بالحالة التي وضعته فيها؟ سالته دون ان تعير ضربات قلبه المسموعة ادنى انتباه:

- هل تحس بالتحسن؟

يا له من سؤال. الا تحس انه لم يعد يستطيع المقاومة اكثر من ذلك؟ ومع ذلك لم يشك وإنما قال ببساطة:

- نعم.. أحسن جدا.

أمام صوته الأجش انحنت "ماري بث" ونظرت إليه وفهمت في الحال ما يعانيه حقا. تراجعت للخلف وتركت في لهفتها كيس الثلج يفلت من يدها ولكنها قبل أن تهرب امسك بيدها وقال لها معلقا وعلى فمه ابتسامة واسعة:

- إنك تصلحين ممرضة ممتازة. الا تظنين ان علي أن أوي إلى الفراش؟

تقطعت انفاس "ماري بث" لماذا تصاب بالجنون هكذا عندما يمسك بيدها رغم انها لا تتمنى إلا ان تبقى بجواره؟

اخذ كل منهما ينظر للآخر بإمعان فترة طويلة لا يعرفان ماذا يقولان وإنما استسلما لعواطفهما البادية بوضوح في عيونهما. همست وهي تحاول أن تفلت من قبضته:

- لا يجب يا "ادوارد"..

- بل يجب.. لأنني مجنون بحبك.

- ولكني لست مستعدة. فإننا تعارفنا منذ وقت قريب جدا.

سالها:

- هل هذا بسبب "موس"؟

- لا.

- ماذا إذن؟

- حسنا .. إنني لا اكف عن التفكير فيما سيحدث لو فشل البنك؟

تجهم وجهه:

- الا تثقين بي؟

- هذا غير صحيح وانت تعلم ذلك جيدا. ولكن لابد ايضا ان افكر في نفسي. ماذا سيحدث لي لو ان امورك لم تنجح؟ ماذا سيحدث لي؟

- يمكنك ان تصحبيني إلى "نيويورك".

هزت "ماري بث" راسها نفيا وقالت:

- انا لا يمكن ان اعيش في بلد مثل "نيويورك".

- لماذا تفكرين في المستقبل بينما الحاضر امامنا؟ انت تعرفين جيدا انني سابذل كل جهدي حتى انجح في البنك وليس هذا بسببك فحسب وإنما ايضا من اجلي انا.

- لست افهم؟

- ولا انا. ليست لدي رغبة في العودة إلى "نيويورك" إنني احب ان اعيش هنا واصحو في الصباح على زقزقة العصافير واحتسي القهوة في الحديقة وانا محاط بالزهور والخضرة. لقد استغرقت وقتا حتى

تعودت على الحياة هنا. ولكني الآن وقد تعودت فإنني لن استطيع الحياة بعيدا عن هنا.

- هل انت واثق من انك لن تحن إلى "نيويورك"؟

- ربما في البداية، ولكن الآن فإنني احب الهدوء في هذا البيت. لقد قضيت وقتا في إعادة تجديده وتاثيثه ولم تعد لدي رغبة في الرحيل.

- هل جددته بنفسك؟

- كلية. وقد اضطررت للعمل طويلا لاصل إلى هذه النتيجة. والآن انا اشعر بالفخر من نفسي لانني نجحت.

- إنني افهمك.. إنه جميل.

- ارايت. إنني اتعلم الامور شيئا فشيئا والتي لم اكن اعرفها من قبل. وقريبا سانطلق في الاعمال البستانية. لن يكون الامر بالتاكيد سهلا ولكن ببعض الشجاعة والإرادة سانجح.

- اعدك أن اساعدك إذا كان هذا يسرك.

- إن هذا يسعدني إلى درجة الجنون.

- إذن اسرع بمراقبة "اللازانيا" قبل أن تحترق.

لم تترك عينا اي منهما الآخر في اثناء تناول العشاء. اكلا وهما يتلذذان بالوجبة ويثرثران حول ماضيهما هو في "نيويورك" وهي في "لوريل". وبينما كانت "ماري بث" تتكلم كان "ادوارد" يتامل وجهها وخصل شعرها الذهبية الطويلة.

بعد فترة اعد "ادوارد" النار في المدفاة واقترح عليها أن يحتسيا القهوة في الصالون. جلسا على السجادة امام النار. وتاملا في صمت لهيب النار. قالت له دون أن تلاحظ انها تدعوه للعشاء:

- في المرة القادمة انا التي ساقوم بالطهي.

- إن هذا سيسعدني جدا. متى؟

- متى؟ حسنا ما رايك في مساء يوم الخميس؟ ما لم يكن عندك مشروعات اخرى. وفي هذه الحالة يمكننا ان نؤجل الدعوة إلى ما بعد.

وافقها في الحال:

- مساء الخميس مناسب جدا. لقد شحب وجهك فجاة. هل انت متاكدة من انك بخير؟

- ربما اكون متعبة بعض الشيء ولكن كل شيء بخير.

- اعرف ما تحتاجين إليه. كاس من الشراب المقوي.

- لا تزعج نفسك.

لم تكن هناك جدوى من الاعتراض فقد سارع إلى المطبخ وبعد لحظات عاد ومعه كاسان من الشراب المقوي، ناولها إحداهما قائلا:

- اشربي هذا وستحسين بالتحسن.

- لا تنس أن علي أن اقود السيارة إلى بيتي.

- اسمعي .. لو حدثت مشكلة اعدك بان اصحبك إلى بيتك ما لم تفضلي البقاء هنا.

احتست "ماري بث" الكاس مرة واحدة لتثبت له انها ليست هشة. بعد أن قلدها وضع الكاسين الفارغتين على المائدة. نهض واطفا النور. تساءلت لماذا يفعل هذا.. ربما كانت هذه قواعد اللعبة في "نيويورك". وجلس بجوارها ثم قال:

- هذا حسن ومريح للاعصاب.

ناولها وسادة كي تتكئ عليها وتشعر بالراحة.

- إنني احب أن اشاهد لهب المدفاة. وفي الحال تعود لذاكرتي الايام الجميلة.

لم تعرف "ماري بث" ماذا تفكر امام صمته. هل عليها أن تسعد أم تحزن؟

اخذت تتامل وجه "ادوارد" على ضوء اللهب الخافت لقد كان مليحا وهادئا ورزينا. لو لمسته لاستيقظ في الحال. كان ينتظر منها ان تاخذ المبادرة. ماذا تفعل؟ هل تهرب ولا تعود مرة ثانية؟ أم تبقى؟ رغم تحذير "موس" إنها لا تستطيع ان تتخلى عنه.

ولكن ماذا سيحدث بعد ذلك؟ إن الأمر سينتهي بان تقع صريعة هواه. وبعدها سيعود إلى "نيويورك"؟ لو فاض به الكيل من هذه البلدة.

والأسوأ لو اكتفى منها. ولكن بصفة خاصة لو حقق البنك فشلا فلا شيء يمكن بعد ذلك أن يحجزه في "لوريل". كيف يمكن أن تتخذ قرارا مع كل هذا؟ هناك الكثير مما يمنعها أن تخاطر.

نهضت بهدوء استعدادا للرحيل وأمسكت حقيبة يدها واقتربت من باب الخروج. استعدت لفتحه عندما سمعت صوت "ادوارد" يناديها :

- "ماري بث"!

تلعثمت وهمست:

- لقد تأخر الوقت.

- ليس بالهروب ستحلين مشكلتك يا "ماري بث". أنت تعرفين أنني أريدك وأنت تريدينني أيضا. وإن عاجلا أو آجلا ستضطرين لقبول الحقيقة.

خرجت دون أن تنطق بكلمة، يدفعها الخوف من أن تعود أدراجها للداخل.

احتسى "ادوارد" بعد رحيلها بعض الشراب المقوي حتى ينسى رائحة عطرها المثيرة وليمحو من ذاكرته إحساسه بقربها منه.

خرج بعد ذلك إلى الحديقة وأخذ يصغي وقتا طويلا إلى صوت حفيف أوراق الشجر وسط عتمة الليل المشوبة بضوء النجوم الشاحب. كم يحب لو أن "ماري بث" بجواره يشاركها متع الحياة الصغيرة، إنه في طريقه لأن يقع في هواها.. وعندما صعد بعد فترة طويلة لينام وجد صعوبة في أن يطرق النعاس عينيه.

الفصل الخامس

بينما كانت "ماري بث" تقدم القهوة لـ"ادوارد" ألقت نظرة على الجمهور حولها. كان أغلب تجار المدينة قد تجمعوا لحضور اجتماع الغرفة التجارية. سمعت صوتا خلفها جعلها ترتجف. صاحت امرأة:

- انظر.. إنها هناك.

عرفتها "ماري بث" في الحال. إنها "توبلا ماجريجر" زوجة المسكين "ماجريجر". قالت:

- صباح الخير يا "تولا". كيف حالك؟

لم تهتم المرأة بالرد عليها. كانت عيناها تلتهمان رفيق "ماري بث" قالت له بصوت ممطوط وهي تحدجه من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه:

- هكذا أنت إذن رجل البنوك الجديد؟ لقد سعدت بمعرفتك.

قامت "ماري بث" بعملية التعارف في الحال. قالت وهي تركز على إظهار أن "توبلا" متزوجة .

- السيد والسيدة "ماجريجر". إنهما يقطنان نفس العمارة .

صاحت "تويلا" وهي تمد له يدها:

- تشرفنا يا سيد "سبيرز".

- ناديني "ادوارد" من فضلك.

- لقد مر وقت طويل وانا انتظر التعرف عليك. ولكن "ماري بث" لا تتركك لحظة. اتعشم أن نراك قريبا وان نصبح أصدقاء. إنني اقول لـ"جورج" إن علينا ان نحول حساباتنا إلى بنكك. فليس من المستحب أن ننتقل بعيدا من أجل زيارة صاحب البنك الذي نتعامل معه.

- إنني اقدر كلامك جيدا يا سيدة "ماجريجر".

- يكفي أن تناديني "تويلا".

قال مقترحا:

- مري علي في يوم ما لمناقشة الامر وانا واثق تماما من أننا سنتفاهم.

- أنا متاكدة من ذلك.

احست "ماري بث" أن الامر زاد عن طاقة تحملها فاعتذرت واختفت في الحال تاركة الاثنين معا. توجهت مباشرة إلى المائدة الموضوع عليها إبريق القهوة وحلوى "البيتي فور". ملأت قدحا عندما اتى "دان" لينضم إليها. سألته دون أن تبتعد عيناها عن "تويلا" و"ادوارد":

- صباح الخير يا "دان".. هل اصب لك قهوة؟

- لا.. شكرا.. ارى أن "تويلا" لم تضيع الوقت.

همهمت "ماري بث" غاضبة:

- ولا هو ايضا. إن الرجال متشابهون. إنهم لا يقاومون هذا النوع من النساء.

قال "دان" وهو يستدير نحو المدخل:

- هيا .. هيا انظري من اتى! إنك لن تصدقي عينيك يا صديقتي "ماري بث" المسكينة.

تابعت الشابة في الحال نظراته وصاحت:

- "موس"؟ ولكن ماذا يفعل في مثل هذه الاجتماعات؟

- ولا انا. هذه أول مرة أراه فيها هنا. على اية حال أؤكد لك انه ليس عضوا في الغرفة التجارية.

- لابد انه جاء ليثير شجارا!

- اهدئي يا "ماري بث" فلست متاكدة من ذلك.

- ولكن لماذا لا يقوم بقيادة سيارته على الطريق السريع؟

قال "دان" وهو يشد على يد "موس":

- صباح الخير يا "موس".

حياه "موس" ثم القى نظرة على ما حوله وقال وهو يضحك بصوت عال:

- ارى أن مدير بنكنا الجديد لا يضيع الوقت. اشك انه يتحدث في الاعمال وهو بين يدي "تويلا".

تدخلت "ماري بث" بخشونة:

- ماذا تفعل هنا يا "موس"؟

لم يستسغ "موس" سؤالها:

- لقد مررت لأرى ماذا يقولون في هذه الاجتماعات. اليس لي الحق في هذا؟

في هذه اللحظة لمحت "ماري بث" زوج "تويلا" يتجه نحو زوجته التي لاتزال في صحبة "ادوارد" ولم يكن سعيدا على اية حال.

خوفا من أن يتسبب في فضيحة امسكت "دان" من ذراعه وسحبته نحو "تويلا" وراقبتها تاركة "موس" خلفها يقهقه. زمجر "جورج ماجريجر":

- "تويلا"!

- "جورج"؟ إنه أنت! لقد أرعبتني.

تدخلت "ماري بث" لتهدئة اللعبة:

- اسمح لي أن أقدم لك مدير بنكنا الجديد يا "جورج". السيد "ادوارد سبيرز".

همهم "جورج" من بين اسنانه قبل أن يمد يده إلى "ادوارد" ثم التفت

نحو زوجته.

- إن الاجتماع سيبدأ.. تعالي نجلس.

اطاعته "تويلا" دون أن يهتز لها رمش. عندما اصبحت "ماري بث" بمفردها مع "ادوارد" لم تتاخر في الهجوم عليه:

- كم هو لطيف من جانبك..! إنني أصحبك إلى هنا لاقدمك إلى تجار المدينة وانت تجد الفرصة لتقفز على أول امراة تقابلها. إنها متزوجة فلا تنس ذلك.

- اعتقد انك تمزحين!

تدخل "موس" الذي اقترب منهما:

- لا اعتقد ذلك.

ردت عليه "ماري بث" قبل ان تبتعد :

- انا لم اطلب رأيك يا "موس".

قال "موس" وهو يستعد لاتباع "ماري بث" :

- هل ترى؟ إن الإنسان لا يربح دائما. ثم انصحك الا تلمس زوجة "ماجريجر" فإنه لن يتردد في أن يسدد لكمة إلى وجهك.

جلست "ماري بث" في نهاية القاعة. انضم إليها "دان" و"ادوارد" في الحال ليجلسا بجوارها. لاحظت ان "موس" جالس في الصف الاول مع عمه "بارت جنتري".

اعلن "بارت جنتري" افتتاح الجلسة قائلا:

- اقترح اليوم أن نناقش مرة اخرى موضوع المركز التجاري الذي سيفتتح في المدينة المجاورة.

بدات المناقشة دون تاخير. ولكن "ماري بث" وجدت صعوبة في التركيز لانها كانت مضطربة لوجود "ادوارد" بجوارها. ما الذي يحدث إذن لها؟ إنها احيانا تهرب حتى لا تضعف واحيانا تصاب بالغيرة المجنونة لانه يتحدث مع امراة اخرى. لابد أن تتماسك باي ثمن..

انتزعها صوت "ادوارد" فجاة من افكارها وهو يتحدث إلى المجتمعين:

- اسمعوا.. لم يعد امامنا حرية الاختيار. سواء رضينا ام ابينا فإننا لن نتعارك بسبب محاولة اجتذاب الزبائن في صفنا. ولما لم يكن لدينا الطريقة ولا الإمكانات لإنشاء مركز تجاري هنا فإنني اقترح أن ننشئ شوارع تجارية بها محال جذابة وحديثة ومقبولة.

بدا أن الجمهور يشاركه الراي، ولكن "موس" استمر في الاحتجاج ورفض اقتراحاته دون أن يهتم بالاستماع. لم تعد "ماري بث" قادرة على تحمل هذا النقاش اكثر من ذلك فقررت الخروج. وجدت نفسها في الشارع بمفردها وتساءلت: لماذا اقترحت على "ادوارد" أن يصحبها إلى الاجتماع؟ والأسوأ من ذلك انه لا صلة له بـ"لوريل". لقد كان "موس" على حق في أن "ادوارد" لا ينتمي إلى هذا المجتمع.

بعد ساعة عندما عاد "ادوارد" إلى مكتبه كان يبدو عليه الغضب الجامح. لم يسبق أن راته على هذه الحالة:

- لماذا رحلت؟ لماذا جعلتني أسقط في اللحظة التي كنت فيها في حاجة إليك؟

- إيه.. حسنا.. لما كان عندي كثير من العمل..

- هل تدركين ماذا فعلت؟

- أنا؟ لا. انت الذي جعلت نفسك موضع السخرية.

ظل ينظر في عينيها مباشرة.

- لو لم ترحلي هكذا فجاة لعلمت انني لم اكن موضع السخرية. لقد عثرت على حل ممتاز لمشكلتنا واعلمي أن الجميع مستعد لتبني هذا الحل. انا لا افهمك يا "ماري بث" واحيانا اتساءل: هل انت معي أم ضدي؟ معك لا اعرف بالضبط اي اتجاه اسير فيه.

حاول جاهدا أن يسترد هدوءه. قالت ببرود:

- اعتقد انك قريبا جدا ستجد نفسك في غنى عني يا "ادوارد". انت

تعرف تقريبا كل الناس في "لوريل".

- هل تلمحين لزوجة "ماجريجر"؟

إنه لا يتذكر اسمها ولا وجهها. قالت بهدوء:

- أعتقد انه ليس لي كلمة في اختيار حبيباتك. وإنما أردت فقط وببساطة ان أحذرك من ان "تويلا" متزوجة ولديها اطفال. وتصور ردود افعال الناس عندما يعلمون أن بينكما.. شيئا ما.

احمر وجه "ادوارد" من الغضب:

- انا لم اسع إلى ذلك بقدمي. انت التي القيتني بين ذراعي تلك المراة في الوقت الذي لم اعد اتذكر كيف يبدو شكلها. ماذا هناك يا "ماري بث"؟ أعتقد أن الوقت حان لننسى تلك التفاصيل التافهة ونركز على الاساس.

- عن أي شيء تتحدث؟

- عنا يا "ماري بث" انت متقلبة جدا ولا يمكن توقع ردود فعلك.. لماذا؟

- ليست لدي ادنى رغبة في مناقشة ذلك الآن.

- ولكن لدي انا الرغبة سواء رضيت أم ابيت. هل انت خائفة مثلا؟

- انت مخطئ.. هذا غير صحيح.

- لا اعتقد ذلك رغم انك تصارعين كي تقنعيني بذلك. انت خائفة ولهذا الأمر لم تستطيعي التخلص من "موس". لقد تركته دائما يتخذ القرارات نيابة عنك ولازلت تفعلين. وهو يعرف ذلك ايضا. إنني اتساءل: كيف استطعت الصمود بمفردك في اطلانطا مدة عامين، من كان يتخذ القرارات لك في اثناء ذلك؟

ردت عليه في غضب شديد:

- انا.. وانا فقط.. لم اعد طفلة يا "ادوارد". إنني في الرابعة والعشرين من عمري وأعرف ماذا أنتظر من الحياة. ويمكنني أن أؤكد لك: ان اقع في حبك ليس ضمن مشروعاتي. وأخيرا اليس هذا ما أردت ان نتحدث عنه؟

رآته يتصلب بعض الشيء لقد مست وترا حساسا. دهشت عندما رآته لا يخرج وهو يصفق الباب وراءه بل بالعكس استمر في الحديث بهدوء.

- انت تهربين مني لانك تخشين الوقوع في هواي وانت تفضلين ان تخاطري، لانه رغم كل شيء لازلت لا تثقين بي. ارى ان "موس" قد نجح في عمله. ولكن اعلمي ان ما يحزنني ايضا هو انك مستعدة للمغامرة بحياتك لتحمي البنك من اللصين ولكنك لست مستعدة لان تضحي بها من اجلي

تلعثمت لانها لم تكن تعرف بماذا ترد:

- إنك تندفع بسرعة يا "ادوارد". انا محتاجة إلى وقت للتفكير وحتى ارى بوضوح ما بداخلي. الآن انا لا استطيع..

- انت لا تريدين.

- نحن نعمل معا ولنتوقف عند هذا الحد.

- ولكن فعلنا اكثر من العمل معا.

- حسنا.. لابد ان يتغير هذا وإلا اضطررت للبحث عن وظيفة اخرى.

- هل هذا تهديد؟

- لا إنها الحقيقة.

نظر إليها طويلا قبل ان يجيب:

- حسنا.. إذا كان هذا ما تريدينه...

ثم خرج من المكتب وصفق الباب وراءه بشدة.

عادت "ماري بث" تستأنف عملها ولكن ذهنها كان في مكان آخر. ومع ذلك استطاعت أن تبعد "ادوارد" عن طريقها كما خططت وتوقعت. إذن لماذا تشعر بالتعاسة لهذه الدرجة؟

###

صباح اليوم التالي وصلت "ماري بث" إلى المكتب متأخرة عشرين

دقيقة. كان "ادوارد" ينتظرها وهو في منتهى الضيق. قالت وهي تلهث:

- اعذرني.. لقد واجهت متاعب مع سيارتي. إنها لم ترد أن تعمل.

- وفري أعذارك يا آنسة "برادفورد" فإنني أعرف أنها لن تعوزك. وحاولي تعويض تأخيرك في ساعة الغداء. والآن لو سمحت اطبعي على الآلة الكاتبة بضعة خطابات. هل هذا ممكن؟ يوجد ثلاثون .

قالت تعاكسه وتغيظه وهي تأمل أن يبتسم :

- ربما كان من الأفضل أن تعين سكرتيرة حالا.

عندما رأته لم يبتسم قالت:

- حسنا .. ستكون معدة.

أدار لها "سبيرز" ظهره وخرج دون أن يضيف كلمة. اجتاح "ماري بث" رغبة ملحة أن تخرج له لسانها. من يظنها؟ إذا كان قد قرر فعلا أن يتحدث بهذه اللهجة فإنها ستعامله بالمثل. بعد دقائق عاد "ادوارد" للظهور في مكتبها .

- يبدو لي يا آنسة "برادفورد" أنك نسيت أن تروي النباتات. وأحب أن أوجه نظرك إلى أن أوراقها بدأت في الاصفرار وتحتاج لتقليم.

هذه المرة فاض بها الكيل. ردت ببرود:

- يا سيد "سبيرز" إذا كنت لا تعلم فاعلم أنني لست بستانية. وباعتباري سكرتيرة فإنني مكلفة ببريدك والرد على التليفون ولكن ليست لدي أي نية أن أعتني بنباتاتك.

- في هذه الحالة سأقوم بذلك بنفسي.

###

في حوالي الخامسة والنصف تعبت "ماري بث" وأحست بالغضب فقررت العودة للبيت. بعد أن رتبت مكتبها أخذت حقيبة يدها وخرجت من باب العاملين. إنها هذا المساء ليست مستعدة لمواجهة "ادوارد سبيرز".

كانت ساحة انتظار السيارات الخاصة بالبنك شبه خالية. اقتربت من سيارتها وجلست خلف عجلة القيادة. حتى الآن الأمور تسير سيرا حسنا ولكنها عندما وضعت المفتاح في "الكونتاكت" لم يعمل المحرك. حاولت عدة مرات ولكن المحرك ظل ساكنا . حاولت عدة مرات أخرى دون جدوى. ماذا تفعل؟ تساءلت وقد طفرت الدموع في عينيها عما ستفعله لتخرج من هذا المأزق.

سمعت صوت رجل فجأة أثار انتباهها :

- هل تواجهين مشاكل؟

شدت جسدها لتجيب على محدثها لتجد "ادوارد" واقفا أمامها. فتحت الباب وقفزت خارج السيارة سعيدة لأنه لم يرحل قبلها لقد تم إنقاذها . قالت وهي تفتح غطاء المحرك:

- أعتقد أنها البطارية. لابد أن أشتري سيارة جديدة ولكن ليست لدي الإمكانات. على أية حال لدي كابلات في حقيبة السيارة وإذا سمحت بمساعدتي فقد ننجح في تشغيلها عن طريق توصيلة.

عندما التفتت "ماري بث" وجدت أن "ادوارد" لم يتحرك قيد أنملة. سألته في خجل:

- هل هذا يضايقك؟

ولكن نظرات "ادوارد" ظلت كالثلج:

- يا آنسة "برادفورد" إذا كنت لا تعلمين فاعلمي أنني لست "ميكانيكيا". ولا أستطيع أن أفعل شيئا لك. والآن لو سمحت اعذريني..

كان من الواضح الجلي أنه لا يزال غاضبا. ولكن لا يمكن أن يتركها هكذا دون أن يساعدها! لم تصدق عينيها عندما شاهدت "ادوارد" يصعد سيارته ويرحل دون أن ينظر خلفه.

###

تجاوزت الساعة السادسة والنصف عندما عادت "ماري بث" إلى

شقتها. كانت القطتان جائعتين وكان عليها أن تهتم أولا بغذائهما. ثم توجهت مباشرة إلى الحمام وتناولت قرصا من الأسبرين. إنها تعاني صداعا لا يطاق. بالتأكيد بسبب "ادوارد"! كيف تجرأ وتركها هكذا في ساحة الانتظار بمفردها ودون مساعدة؟ لولا وجود السيد "فيليبي" هناك ومساعدته لما استطاعت قط أن تخرج من مازقها. يا للوغد "سبيرز" إنه فعلا من "نيويورك" لا شك في ذلك.

عندما خف صداع "ماري بث" أخذت دشا حتى تسترخي عضلاتها ثم ارتدت شورتا و"تي شيرت" وتركت شعرها المبلل يجف في الهواء الطلق وبهذه الطريقة يعود إلى خصله الطبيعية. والآن حان وقت الطعام. كانت تشعر بجوع قاتل لأنها لم تتناول شيئا منذ الغداء. ذهبت مباشرة إلى الثلاجة الكهربائية التي هي كل أملها وخلاصها ولكن هناك أحست بالإحباط فقد كانت شبه خالية عدا بعض الخضراوات والسلطة وزجاجة عصير برتقال على رفوف الثلاجة. في الحقيقة لا يوجد شيء يسر الخاطر!

اجتاحتها رغبة في أن تبكي وتولول غضبا. بعد هذا النهار الذي مر عليها لا تستحق أن يحدث لها هذا. لا طعام ولا قوة وبصفة خاصة لا يوجد "ادوارد". لقد انتهت الساعات الطويلة من العمل جنبا إلى جنب. انتهت الضحكات الصاخبة وثورات الغضب ولحظات الهيام المكتوم. ما الذي بقي لها؟

استقر رأيها على الصعود لتنام. إن ليلة من النوم الجيد فقط ستنجح في تخفيف آلامها. استعدت للدخول إلى الغرفة عندما سمعت طرقات على الباب. من يكون الطارق؟ لقد كان "ادوارد" بلحمه وعظمه مرتديا الجينز الضيق والقميص الأحمر المربعات.

انفجر ضاحكا عندما رآها تستعد للذهاب للنوم:

– هل نسيت أننا حددنا اليوم لتناول العشاء معا؟ نحن في يوم

الخميس. أليس كذلك؟

نظرت إليه وفمها مفتوح على آخره لا تعرف ماذا تقول.

– إيه... حسنا! أعني...

– مجرد كلمة نعم ببساطة تكفيني.

ترددت "ماري بث" قبل أن تجيب. إنه يبدو رائق المزاج. كيف يمكن أن يتحمل ما فعله بها بعد ظهر اليوم؟ ابتسمت له وابتسم لها ثم انفجرا معا في الضحك. قالت تعترف:

– من الواضح أنني نسيت الأمر تماما.

قال يعاكسها قبل أن يسترد جديته:

– في الحقيقة كنت أخشى أن تجعليني أتعشى بابتلاع بطارية سيارتك. لقد مررت ثلاث مرات على البنك لأتأكد من أن "فيليبي" يساعدك على تشغيل السيارة.

– حقا؟ أنا لم أشاهدك.

– بالتأكيد. لقد رتبت أمري بحيث أبقى غير مرئي.

– لقد شعرت بالحنق منك. لم يكن لطيفا منك أن تتركني هكذا بمفردي وسط ساحة الانتظار دون إنقاذ أو دفاع عني لو حدث لي شيء.

قال لها وهو ينظر إليها في حب:

– أنت بدون دفاع... إنني أشفق على أي أحمق يتجرأ ويقترب منك.. لقد رأيتك عمليا.. ولكن أعذريني وسامحيني. لقد كنت غاضبا منك جدا حتى إنني لم أمنع نفسي من أن أنتقم منك..

حبست أنفاسها وأحست بالاضطراب. كيف لا تسامحه؟ كلما نظر إليها أحست بالانهيار.

– إنني أسامحك لو صحبتني بسرعة لأكل أي شيء، إنني أكاد أموت جوعا.

قال وهو يضع صندوقا ضخما فوق المائدة:

- هذا ما كنت اشك فيه، لذلك احضرت العشاء معي. واتعشم ان تحبي "البيتزا". لقد اضطررت للذهاب بعيدا حتى احضرها.

- إنني اعشق "البيتزا" مثل "اللازانيا" إن لم يكن اكثر.

قال متهكما وهو يبدأ في تقديم الطعام:

- آه... حسنا؟ ربما كان علي ان اشتري فطيرتين. للاسف لا يوجد سوى مطعم إيطالي واحد في هذه البلدة. إنني لا افهم لماذا لا يفكر فيه احد.

قالت وقد امتلأت عيناها بالمكر:

- ربما يجب عليك ان تقترح ذلك على المجتمعين في الغرفة التجارية في الجلسة القادمة.. إنه موضوع شيق. ما رايك في ان تحكي لي ما الذي جرى في اخر اجتماع؟

- لست أدري.. ربما لو طلبت مني ذلك برقة...

- من فضلك يا "ادوارد".

لم يستطع أن يمنع نفسه من الابتسام وقال:

- حسنا.. إنني أستسلم. في الحقيقة إنني لم اقترح شيئا كبيرا. لما لم يكن لدينا إمكان إنشاء سوقنا التجارية فقد اقترحت تجهيز شوارع للمشاة في الحي التجاري وإنشاء "بوتيكات" وتجديد كل المحال القديمة وتحديثها وبعد انتهاء العمل يمكننا أن نقيم احتفالا كبيرا بمناسبة الافتتاح.

- إنها فكرة خرافية يا "ادوارد"!

- نعم هذا ما قاله الجميع في الاجتماع. اترين.. انه فاتك حضور لب الموضوع وذروة المشهد.

حاول أن يبدو طبيعيا. يجب الا يشعرها ان خروجها من الاجتماع اغضبه جدا. خفضت "ماري بث" عينيها:

- اعذرني يا "ادوارد" لم يكن من الواجب علي ان ارحل.

قال وهو يحاول تغيير الموضوع:

- هيا التهمي البيتزا قبل ان تبرد.

ظلا وهما ياكلان يتحدثان في مواضيع مختلفة. لقد نسيا شجار النهار تماما. كان "ادوارد" يتامل وجهها الجميل الذي بدا صبوحا بدون زينته.

- إذن لقد عدنا صديقين. أليس كذلك؟ وإننا لن نتشاجر بعد الآن في المكتب؟

صافحت "ماري بث" يده التي مدها لها ثم سحبت يدها. إنها لا تريد ان يكتشف إلى أي مدى يسبب حضوره لها الاضطراب. قالت اخيرا:

- اتعشم ذلك.

نهضت ترفع المائدة وتابعها "ادوارد" بعينيه في كل حركاتها. إنها فاتنة حتى في "الشورت" و"التي شيرت" ناداها بصوت متلعثم جعل قلبها يقفز داخل صدرها وضعت الشابة أدوات المائدة المتسخة في حوض المطبخ ثم استدارت ببطء نحوه وردت:

- نعم.

- تعالي بجواري.

اقتربت منه في رقة. وقال هامسا:

- لقد اشتقت لك كثيرا.

- وانا كذلك.

قال بصوت أقوى:

- اتدرين.. لقد قررت الا اطاردك بحبي ولكني ساحاول أن أكسبه.

- "ادوارد"؟

- صه.. دعيني أكمل.. لقد اكتشفت انني تصرفت بحمق ورعونة المراهقين الذين لم يروا نساء في حياتهم. ولكن مع ذلك فإنني عندما أكون بجوارك لا أستطيع أن أتمالك نفسي. إنه أقوى من إرادتي. أما

بالنسبة للنساء فقد عرفت الكثيرات في حياتي ولكن لم تضعني واحدة قط في مثل هذه الحالة.

- يجب الا تحنق علي يا "ادوارد".

لقد كانت مجاملته رائعة، ذهبت إلى قلبها مباشرة. كم كان رائعا أن تعرف أنه مهتم بها والأحسن انها جعلته يفقد عقله. همس:

- إنني لست حانقا عليك يا "ماري بث". إنني افهم انك في حاجة إلى وقت للتفكير حتى لا تحدث نكسة. وانا متأكد من أن تدخلات "موس" لن تؤثر على مشاكلنا. ولكن لابد أن تثقي بي وإنني ابذل كل طاقتي حتى ينهض البنك.

اعترفت دون أن تتجرأ على النظر في وجهه:

- ساحاول يا "ادوارد". واعتقد انك كنت على حق بالأمس بالنسبة لموضوع "موس". لقد تركته دائما يتخذ القرارات بدلا مني. ربما منذ طفولتنا، إننا لم نكن نفترق وكان يعطيني النصائح وانا من ناحيتي امنعه من الاشتراك في المشاجرات. ربما لهذا السبب رحلت إلى "اطلانطا". لقد كنت في حاجة أن ابتعد عنه وان استقل بشخصيتي. لقد اكتشف "موس" انني تغيرت كثيرا من وقتها وربما كان هذا صحيحا.

تأملها "ادوارد" وهو ساهم يفكر:

- اتدرين أن هذه الأمور تحدث للجميع في يوم أو آخر. وفيما يتعلق بي فقد لعب أبي هذا الدور في حياتي. فعندما قررت مثلا أن آتي إلى هنا حاول أن يمنعني بكل الوسائل. إنه لم يكن يطيق أن اترك "وول ستريت" من أجل بلدة مثل "لوريل". لم يكن يعتقد كم كنت اتوق إلى ترك "نيويورك" حتى أواجه نفسي بنفسي.

كم تحس بالسعادة بعد أن فهمت أخيرا أنه يحبها من كل قلبه. عندما رفعت عينيها نحوه رأت وميضا غريبا يضيء عينيه. تساءلت: كيف يمكنها أن تقاومه؟ إنها تحس بالضياع وسط عمق عينيه. انتبهت فجأة

وبدا عليها الضيق. سألها:

- ماذا هناك؟

- إننا في يوم الخميس.

- نعم اعرف جيدا انه يوم الخميس. لماذا؟

- إن اجتماع النادي يوم الخميس ومن المفروض أن اشترك فيه. إذا سارعت فقد اتمكن من حضور بداية الاجتماع.

- لست مجبرة على الذهاب.

- لسوء الحظ انا مجبرة على ذلك لأن علي أن اقدم تقريرا. لابد أن اذهب.

- حسنا. ساصحبك.

- لا داعي فإنني استطيع التصرف.

- لا اعتقد. خاصة وحالة سيارتك...

- آه.. نعم.. هذا صحيح.. لقد نسيتها تماما شكرا على مصاحبتي يا "ادوارد".

دون أن تضيف كلمة جرت كي ترتدي ملابس الخروج. عندما وصلا اخيرا إلى النادي لم يكن الاجتماع قد بدأ بعد. كان المشتركون يتجمعون في مجموعات صغيرة يثرثرون وهم يحتسون الشراب المنعش والعصائر ويلتهمون قطع البسكويت.

صدمت "ماري بث" عندما رأت "موس" يدخل القاعة بصحبة الحسناء الفاتنة "جاني سوبيلنجز" التي قالت لـ"ماري بث" وهي تنضم إليهما يتبعها "موس":

- يومك سعيد يا "ماري بث". يومك سعيد يا سيد "سبيرز". انا "جاني سوبيلنجز" واعتقد انك تعرف جدي "هكتور". لقد تحدث كثيرا عنك.

قال "ادوارد" في دهشة وسرور:

- حقا؟

سالته بعد ذلك:

- هل سبق ان تعرفت على "موس جنتري"؟

- نعم لقد تشرفت بذلك.

اخذت "ماري بث" تنصت إليهم في صمت. ماذا يمكنها ان تقول؟ في وجود "جاني سو" الرجال لا يرفعون اعينهم عنها. احست "ماري بث" ان الامر اقوى من إرادتها. تابعت "جاني سو":

- اعتقد انك من "نيويورك". لقد قضيت انا نفسي فيها بضع سنوات أعمل عارضة ازياء. وربما لنا معارف مشتركون.

تدخل "موس" وعلى فمه ابتسامة واسعة:

- ربما.. يجب ان نلتقي في يوم ما لنتناقش في هدوء يا "جاني سو" حيث يجب الاهتمام بعزيزنا السيد "سبيرز". لابد انه اشتاق كثيرا لـ"نيويورك". ولقد تساءلت بالفعل: كيف استطاع ان يتحمل كل هذا الوقت في بلدتنا المملة "لوريل".

رمته "ماري بث" بنظرة نارية ولكنها لم تتكلم. قالت "جاني سو":

- لو يعيش المرء في "لوريل" فإنه لا يستطيع مفارقتها واتعشم ان تكون من رأيي يا "ادوارد".

ذهل "موس" من راي الحسناء "جاني سو". ودت "ماري بث" لو صفقت إعجابا. بينما اصيب "موس" وهو في ركنه بالغضب الشديد. من الواضح انها قالت عكس ما كان يتوقعه منها. قالت "جاني سو":

- حسنا.. الآن لابد ان اترككم. لقد أعطاني جدي دفتر مذكراته وهو يحتاج إليها ليبدا الاجتماع.

سالها "ادوارد":

- هل "هكتور" هنا.. ولكني لم اشاهده.

- بالتاكيد.. إنه يراس النادي من عشر سنوات وهو لا يفوته اي اجتماع. إلى اللقاء يا "ماري بث" وإلى اللقاء يا "ادوارد".. هل ستاتي يا

"موس"؟

هز راسه موافقا على مضض. بعد دقائق افتتح "هكتور بللنجز" الاجتماع. كان النقاش هذا المساء يدور حول تنظيم السوق الخيرية القادمة. وقد قدم المشاركون في السوق كلماتهم حول تقاريرهم. ثم جاء توزيع الادوار على مختلف منصات العرض. كانت "ماري بث" المسؤولة عن التوزيع ولم تجد صعوبة في العثور على متطوعين لمعظم المنصات. قبلت "سارة رولنجز" ان تتولى منصة عرض الأشغال اليدوية و"دان" منصة الرماية والتنشين. و"جاني سو" منصة الأزياء ولكن الامور تعقدت عند اختيار شخص لتولي منصة حوض القفز في الماء لانها كانت اكثر المنصات إزعاجا، فلم يتقدم لها احد خاصة في هذا الوقت البارد من السنة. عندما راى "موس" ان احدا لم يتقدم رفع يده مقترحا امام دهشة الجميع :

- اقترح ان يتولى "ادوارد سبيرز" هذه المنصة هذا العام. إذا اراد أن يصبح عضوا في النادي فمن الطبيعي ان يقوم بهذا الدور هو ايضا.

ودت "ماري بث" لو خنقته. الا يستطيع ابدا ان يصمت؟ استدارت نحو "ادوارد" لتعرف رده.

قال "ادوارد" دون اي تردد:

- إنني اقبل. فإنه لن يكون سيئا لهذا الحد.

اضافت "ماري بث" اسم "ادوارد" إلى قائمة المتطوعين. إن المسكين لا يعرف ماذا ينتظره.. ولكنه سرعان ما سيعرف.

الفصل السادس

أقيمت السوق الخيرية بعد أسابيع قليلة في بداية شهر إبريل. كان كل الناس في مواقعهم عندما وقف "ادوارد" و"ماري بث" أمام منصتيهما. كانت رائحة الفيشار والسجق الساخن وغزل البنات تفوح من عدة مشارب. كانت "ماري بث" قد استأجرت لهذه المناسبة زي المهرج حيث ارتدته، اما "ادوارد" فقد ارتدى "جينز" و"بلوفر صوف"، ورغم الشمس لم يكن الجو حارا ولم تكن لديه رغبة أن يصاب بالبرد بعد كل ما سيصاب به من بلل. سألها وهو يهز رأسه:

- لست أدري لماذا أخذت هذا الزي؟

- لأجتذب أكبر عدد من الزبائن إلى منصتنا. إن المنصة التي تجمع أكبر قدر من النقود تحصل على سلة مليئة بالأطعمة. وإذا ربحناها نستطيع أن نقوم بنزهة بها غدا.

قال لها وقد بدا عليه الشك:

- لو كنت مكانك لما حاولت أن أقوم بالكثير من الإيحاءات. إن وجود "جاني سو" في الجوار لن يعطينا أي فرصة. إنها لم تصل بعد ولكن هناك طابور طويل أمام بابها .

- نعم.. أرى ذلك.. والآن حان الوقت لأن تخلع ملابسك. إننا لن نتأخر في افتتاح المنصة.

قال يغيظها:

- إنني أنتظر ذلك بلهفة.

راقبته "ماري بث" وهو يبتعد وقلبها- كالعادة - يدق بعنف. إنها الآن متأكدة تماما من حبها له ولكنها لا تستطيع أبدا أن تبوح له به. على أية حال لم يكن "أدوارد" يطاردها أو يضغط عليها. ربما هو أيضا يحبها. انتزعها وصول "موس" من أفكارها . قال وهو يدس يده في الحوض المملوء بالماء:

- يا للمسكين "ادوارد" للأسف أن الجو ليس دافئا وأنت حيوية هكذا، وأنت متنكرة في صورة مهرج. هل يمكن أن تقدمي لي نمرة؟

قالت له في جفاء:

- هل ممكن أن تدعني في سلام؟

همهم "موس" وقد بدا عليه الضيق:

- إذن المرء لا يستطيع أن يمزح. أنا الذي أتيت من أجل مصلحتك. لقد علمت أن مدير البنك العزيز قد حجز تذكرة إلى "نيويورك".

- وماذا في ذلك؟ هل هذا ممنوع؟

- لا. بالتأكيد غير ممنوع، ولكني حريص على أن أحذرك. إن "أدوارد سبيرز" ليس من بلدتنا ولن يكون معنا أبدا. ربما فهم ذلك أخيرا.

عندما قرر "موس" أخيرا أن يتركها في حالها أطلقت زفرة ارتياح. لقد اضطرت ألا تبدي فزعها حول احتمال سفر "ادوارد" إلى "نيويورك" تساءلت: هل لديه حقا نية الرحيل؟

عندما شاهدت "ادوارد" في "مايوه" السباحة حبست انفاسها افتتانا ولم تغادر عيناها جسده وهو يقترب منها. سألها:

- أين يمكنني ان اضع ملابسي؟

- أعطني إياها وسأقوم بوضعها في مكان ما .

- عديني بأمر ما يا "ماري بث": لو ربحنا فسنذهب معا في رحلة غدا!!

قالت بسرعة:

- أعدك.

- حسنا سأتذكر ذلك وأنا في الماء أتجمد.

اتسعت ابتسامته وهو يعود إلى مكانه بجوار حوض السباحة. بعد لحظات بدأت السوق الخيرية فتح أبوابها. انطلقت الموسيقى الخاصة بالمهرجانات من الميكروفونات بينما بدأ الجمهور يغزو المكان.

اقترب بعض الأشخاص من منصتهما ليلعبوا، شرحت لهم "ماري بث" باختصار قواعد اللعبة التي كانت تقوم على شراء عدد من الكرات بثمن محدد وأن يحاولوا إصابة "أدوارد" وهو في الماء.

تحمس الزبائن وقرروا تجربة حظهم. لم يكن "ادوارد" في نفس سعادتهم وهو ينحني ليتجنب كراتهم. كانت أكثر الزبائن ضجرا في هذه اللعبة هي "جدترود جفنز" فقد كانت متحاملة على "أدوارد" بعد اشتباكهما في البنك وعثرت على وسيلة للانتقام. اشترت عددا من الكرات بما قيمته عشرون دولارا وبدأت تقذفها بكل غل على رجل البنوك. قال "ادوارد" في نهاية النهار:

- مع وجود كل هؤلاء الأعداء ضدي في هذه البلدة فإنني أتعجب كيف بقيت على قيد الحياة بعد هجومهم.

في أثناء قيام "ماري بث" بغلق المنصة وعمل الحسابات ذهب هو لتغيير ملابسه. في اللحظة التي خرج فيها من غرفة تغيير الملابس. ظهرت "جاني سو" من حيث لا يدري وهي ترتدي ثوب سهرة أزرق

طويلا. راقبتهما "ماري بث" لحظات وهما يثرثران. ثم أخذ قلبها يدق في صدرها عندما رأتهما يختفيان وسط السيارات في ساحة الانتظار.

ظلت في مكانها ثابتة وهي تائهة في أفكارها إلى أن أيقظها صوت "دان" من دوامتها:

- أين هو إذن؟ لقد انتابتني رغبة أن أحاول تجربة هذه اللعبة .

- إنه مع "جاني سو" في مكان ما بين السيارات وإني أتساءل: ماذا يمكن أن يفعلا هناك .

- ليست لدي أية فكرة.

تدخلت "كارول" قبل أن ينطق زوجها بحماقة:

- تعالي إذن نحتسي القهوة معا .

كرر "دان":

- تعالي معنا يا "ماري بث" لاحتساء القهوة.

- موافقة ولكن لابد أن أسلم النقود إلى "هكتور" .

كانت منصة غزل البنات التي يديرها "هكتور" قد أغلقت أبوابها. عندما ذهبوا ليسلموا النقود بحثت "ماري بث" عن الصراف لتتخلص في أسرع وقت من الثروة الصغيرة التي جمعتها مع "ادوارد". كان واضحا أن لعبة الماء أعطت عائدا ضخما .

جلست في صحبة "دان" و"كارول" عند مائدة قريبة من المشرب. أخذوا يثرثرون في هدوء عندما خرج "أدوارد" و"جاني سو" من ساحة الانتظار. كانا يترنحان وهما يقتربان من المجموعة الجالسة أمام المائدة. قال "دان" معلقا:

- يبدو على الاثنين أنهما ثملان.

صاحت "جاني سو" وهي تلوح لهم :

- مرحبا للجميع! أين ذهبت إذن يا "ماري بث"؟ لقد بحثنا عنك في كل مكان.

ردت بجفاء:

- لقد كنت في كل مكان.

سحب "ادوارد" مقعدا والقى بجسده عليه وابتسامة بلهاء تضيء وجهه ثم سأل:

- هل ربحنا كثيرا من المال؟

كانت رائحة الكحول تفوح منه على بعد كيلو مترات. امتعضت "ماري بث" وهي تبتعد عنه:

- هل سقطت في برميل كحول مثلا؟

انفجر "ادوارد" ضاحكا:

- هل سمعت هذا يا "دان"؟ إنها تسألني إذا كنت ..

تدخلت "جاني سو" وهي تحاول المحافظة على اتزانها:

- لا تحنقي عليه يا "ماري بث". لقد أصر جدي على أن يجعله يتذوق تركيبة شرابه القوي الجديد ويبدو أن المسكين "ادوارد" لم يتحمل الصدمة. إنه لم يتعود على مثل هذه الأمور.

قال "دان":

- لابد أنه غير معتاد على ذلك في "نيويورك".

هبت "ماري بث" واقفة. لقد سمعت عن "هكتور" ومشروباته القوية الشهيرة وأعلنت دون تردد:

- سأصحبك فلست في حالة تسمح لك بالقيادة.

حاول "ادوارد" أن ينهض بصعوبة وقال:

- ولكن لا داعي لذلك فإنني في أحسن حال.

- لا تجادلني يا "ادوارد" فسأصحبك إلى البيت.

أمسكت "ماري بث" بذراعه وساعدته على النهوض وبعد أن حيت الجميع صحبته إلى ساحة انتظار السيارات ثم إلى سيارته بصعوبة. بينما كان "ادوارد" يهمهم في أحد الأركان كلاما غير مفهوم. أخذت تدعو

السماء أن يعمل محرك سيارتها ولا يضعها في مأزق كالعادة. ذهلت عندما دار المحرك في الحال.

في أثناء رحلة العودة قادت "ماري بث" السيارة في صمت وهي تراقب راكبها بطرفي عينيها .

رغم احتجاجات "ادوارد" أمام البيت ساعدته على النزول من السيارة ثم صحبته إلى المدخل. تعلق برقبتها وأخذ يسير مترنحا قال متلعثما:

- كم أحب رائحة شعرك.

- لسوء الحظ لا أستطيع أن أقول نفس الشيء عنك.

كان عليها أن تفتح الباب وتضيء النور ولم يكن ذلك سهلا لأن "ادوارد" رفض أن يجعلها تفعل ذلك. أخذت تتحسس طريقها في الظلام. وفجأة أمسك "ادوارد" بوسطها . صاحت في دهشة:

- ما الذي جرى لك؟

- أحب أن أشاهدك في الظلام.

- كل ما أعرفه أنك ثمل للغاية.

همس في أذنها:

- إنني ثمل من حبك.

حاولت "ماري بث" ألا تضعف.

- هل يمكن أن تدعني في حالي؟ هذه ليست اللحظة المناسبة.

- لقد وعدت أن أدعك في حالك ولكن هذا مستحيل.

- اسمع. من الأفضل أن تخبرني أين حجرتك حيث إنه قد حان الوقت لتأوي للفراش.

قادها وسط الظلام حتى باب حجرته. حينما أصبحا في الداخل سارعت بإضاءة النور. غطى "ادوارد" عينيه.

- أوه.. لا... لماذا فعلت هذا؟

- على الأقل حتى أنزل حذاءك "البوت". إنك لا يمكن أن تنام به على

اية حال.

- ولم لا؟

- والآن خبرني اين بيجامتك؟

- ليست لدي بيجاما.. إنني لا استعملها ابدا.

- في هذه الحالة ستنام بكامل ملابسك. وهذا افضل لك .

- هل ستبقين معي؟ ارجوك اقبلي ان تبقي معي على الاقل هذه الليلة.

ساعدته "ماري بث" على التمدد على السرير. اغمض عينيه في الحال. ظلت انه استغرق في النوم فتاهبت للخروج عندما ناداها ثانية:

- هل تعرفين انني احبك؟

- وماذا في ذلك؟

- انت.. إنني احبك كلك يا "ماري بث".

- وانا كذلك احبك يا "ادوارد".. ولكن لما كنت تحبني لماذا تريد ان تعود إلى "نيويورك"

لم يسمع السؤال لانه قد غرق في النوم.

###

حوالي الحادية عشرة صباح اليوم التالي سمعت "ماري بث" طرقات على بابها. ذهبت في الحال لتفتحه ولم تدهش عندما وجدت "ادوارد" على عتبته . كان في غير كامل هيئته ولياقته. سالها:

- الم تشاهدي مصادفة اين توجد سيارتي؟

امسكت "ماري بث" نفسها بصعوبة عن الضحك. من الواضح انه لا يتذكر شيئا. سالته في براءة :

- سيارتك؟

-.. نعم. لقد فقدتها. لقد بحثت عنها حول المنزل هذا الصباح ولكنها لم تعد هناك.

- إن سيارتك في مكانها في ساحة انتظار النادي عند السوق الخيرية. حيث تركتها هناك مساء امس ولما لم تكن في حالة تسمح لك بالقيادة فقد اخذنا سيارتي في العودة.

زفر في ارتياح. وقال:

- اخيرا سمعت خبرا سارا.

انطلقت "ماري بث" في الضحك وقالت له:

- ادخل إذن وساقدم لك قدح قهوة .

- وقرص اسبرين إذا لم يضايقك هذا.

جلس "ادوارد" في المطبخ. ذهبت "ماري بث" لإحضار الأسبرين وقدمته له مع كوب من الماء. قالت له معلقة:

- إنك لا تبدو في صحة جيدة.

- هذا اقل ما يقال. إنني لا اعاني الصداع فحسب وإنما ايضا اصبت بنزلة برد شديدة. هذا يعلمني الا اتحذلق واتظاهر بالشجاعة.

احست "ماري بث" نحوه بالشفقة .

- امسك.. احتس قهوتك وهي ساخنة وستعيد لك ترتيب افكارك.

- إنني اسال نفسي بعد كل ما التهمته امس لابد انني فقدت افكاري.

- لم يكن من الواجب عليك ان تحتسي ذلك السم.

- إنني لم استطع ان ارفض عندما دعا الجميع إلى تذوقه. لقد خشيت ان يغضب "هكتور" إذا لم افعل. شكرا على اية حال لانك اصطحبتني .

- لقد كان الحظ في جانبي. لو لم تعمل سيارتي لما عرفت ماذا كان من الممكن ان نفعل. بالمناسبة كيف حضرت إلى هنا؟

- خطرت علي فكرة عبقرية ان استدعي سيارة اجرة .

- إنك لم تكن تستطيع ان تستدعي اكثر من سيارة اجرة واحدة حيث لا يوجد سوى واحدة في المدينة .

- لقد ادركت ذلك عندما اضطررت للانتظار مدة ساعة.

قطعت طرقات على الباب حديثهما. قبل ان تذهب "ماري بث" لرؤية من الطارق القت نظرة من النافذة. صاحت:

- هكتور" شخصيا!

- لا تقولي له: إنني اعاني التهاب الكبد.

صاحت "ماري بث" وهي تراه في المدخل وهو يحمل سلة ضخمة للرحلات.

- يا لها من مفاجاة يا "هكتور"! هل ربحنا؟

- نعم واحب ايضا ان اقول: إن "جاني سو" ليست سعيدة على الإطلاق. وهي غاضبة لانها اضطرت أن تستعرض جمالها امام كل هؤلاء الفلاحين مقابل لا شيء.

وعندما شاهد "هكتور" "ادوارد" ساله:

- كيف حالك اليوم؟

- في أحسن حال وصحة.

- الحمد لله. والآن يجب أن اسرع بالرحيل لان "جاني سو" تنتظرني في الشاحنة.

بعد رحيل "هكتور" اعجبت "ماري بث" بالسلة الضخمة المليئة بالمواد التموينية. وقالت:

- اعتقد ان علينا ان نشكر "جر ترود جفنز" بسبب ورقة العشرين دولارا. بدونها لم نكن سنربح.

زمجر "ادوارد" قبل ان تعود له ابتسامته:

- ليست لدي اي نية لان اشكرها.. هل تظنين اننا سنتمكن من اكل كل هذا.

- اعتقد انه ليست لديك نية الذهاب في الرحلة.

- بل من المؤكد انني اريد ذلك. اتظنين حقا انني يمكن ان ارفض هذا الاقتراح. اين تريدين الذهاب؟

- إنني اعرف المكان المناسب. لناخذ سيارتي ونرحل في الحال.

- ماذا سنفعل إذا لم تعمل؟

- لدي إحساس انها ستعمل.. إنني اشعر بانني محظوظة اليوم.

- وانا كذلك.

###

بعد ساعة وقفا بالسيارة بالقرب من غابة ثم توغلا في طريق ضيق محاط بالاشجار. كانت "ماري بث" تسير في القرية يتبعها "ادوارد" وهو يحمل السلة. سالها بعد ان انهكه حمله:

- هل لايزال المكان بعيدا؟

- تشجع يا اميري فقد وصلنا.

بعد بضعة امتار وصلا إلى بقعة خالية وسط الاشجار عند طرفها كان مسقط مياه يلقي بمياهه إلى حوض طبيعي مليء بالماء الرائق بينما غطت اشعة شمس الربيع هذا الملجا الامين الهادئ. سالته بلهجة ماكرة:

- ما رايك؟

- اوه. إنه جميل يا "ماري بث".

- هيا سنجلس أسفل بالقرب من حوض الماء.

تبعها "ادوارد" دون مناقشة. فرشت "ماري بث" غطاء فوق صخرة ضخمة مسطحة عند الشلال وبدات تفرغ محتويات السلة. اخذ "ادوارد" يعجب بالمناظر الطبيعية. لقد بدت البقعة تحت ضوء الشمس كجزء من الفردوس. سالها:

- هل تسمحين لي ان اخلع قميصي؟

- بالتاكيد، عليك أن تستفيد من الشمس.

لم يتردد في خلع قميصه بينما فضلت هي ان تركز على تفريغ محتويات السلة فسالها :

- ماذا لدينا إذن للغداء؟

- أشياء رائعة وعديدة. فطائر لحم بالبصل وسندويتشات من كل الأصناف ولحوم باردة وجبن وعصير عنب. لقد وضعوا الأطباق والاكواب وحتى المناشف.. لقد دللونا.

قال "ادوارد" مقترحا:

- لنبدأ باحتساء عصير العنب.. يبدو انه جيد .

- لسوء الحظ لا اعرف عن انواعه شيئا وانت الخبير.

في اثناء فتح الزجاجة. اعجبت بصدره العريض وعضلات كتفيه القوية البارزة. سالته :

- هل انت واثق من انك تريد ان تحتسي عصير العنب بعد كل ما احتسيته امس

- بالتاكيد، ولا تنسي أن علينا الاحتفال بفوزنا .

ناولها كاسا بعد ان ملاها ورفع كاسه نحوها في حركة نخب.. وسالها:

- نخب ماذا؟

فكرت "ماري بث" لحظات وقالت:

- في صحة "جرترود جفنز"؟

- بالتاكيد لا.. رغم انها ساعدتنا في الفوز.. في صحتنا نحن يا "ماري بث" وفي صحة حبنا!

أحست بالاضطراب وهي تتجرع القليل من العصير .

- في صحتنا ولكني لا استطيع ان أشرب كثيرا، لقد حان وقت الطعام يا "ادوارد". ماذا تريد؟

- ياله من سؤال! لابد ان تعرفي.

- ليست لدي ادنى فكرة.

قال وهو يهمهم في مكر:

- يكفيني ساندويتش من اللحم البارد وآخر بالجبن.

بينما كانا ياكلان في صمت لم تغادر عيناه وجهها وبعد فترة كور قميصه ووضعه تحت راسه كوسادة بعد أن تمدد على الأرض فوق المفرش بينما كانت تضع هي كل المحتويات مرة أخرى في السلة. تساءل: لماذا هي ساهمة لهذه الدرجة؟

- فيم تفكرين يا "ماري بث"؟

فزعت عندما سمعت صوته وراءها.

- إنني افكر في والدي. افكر بصفة عامة في كل عطلات الأحد التي اقضيها معهما.

- وهل تحسين بالذنب؟

- نعم قليلا.

أحست بالخوف فجاة.. ما الذي سيحدث لها بعد أن احبته.. إنها لا تقاوم الاقتراب منه ولكن ماذا عن الغد.. عندما يرحل إلى "نيويورك" ويترك قلبها محطما. همس قائلا:

- لا تخافي يا "ماري بث" واقتربي مني.

لم تتحرك من مكانها وقالت وهي تتلعثم:

- حدثني عن أسرتك.

امام كلماتها أحس بالرغبة في الابتسام كم يحس بالسعادة وهي بالقرب منه ولكنه لا يريد أن يستعجل حبها. إنها تريد أن تتكلم فلم لا يدعها تتكلم؟

- كما سبق أن قلت لك في ذلك المساء في البيت إن أبي رجل بنوك، وامي لا تعمل وتقضي وقتها في أعمال البر والإحسان. ماذا تريدين أن تعرفي أكثر من ذلك؟

- هل هما ثريان؟

- لا.. وإنما في بحبوحة من العيش نسبيا.

- لماذا لم يقابلا جدك كثيرا؟

- أعتقد ان أبي وجدي - بوجه خاص- كانا مختلفين ولا يتشاركان نفس الأفكار سواء في العمل أو الحياة الخاصة.

سألته "ماري بث" بعد أن استعادت بعض هدوئها :

- من تشبه منهما أكثر؟

- الاثنين على ما أظن.

- أي نوع من الفنون أحببت عندما كنت صغيرا؟

حدثها عن صباه في "نيويورك" المليء بالسعادة والمرح. اغمضت عينيها وهي تسمع حكايته. احست بانها تحلم وهي تسمع صوت سقوط المياه ونسيم الريح. كم تحس بالسعادة وهي قريبة منه. اغمض "ادوارد" هو الآخر عينيه واخذ يحلم.

الفصل السابع

استيقظا بعد مدة طويلة عن طريق قطرات المطر فوق وجهيهما. كانت الشمس قد اختفت خلف سحابة في السماء التي أصبحت داكنة ورمادية. وجدت "ماري بث" صعوبة في استعادة حواسها ولكن عملية الاستيقاظ كانت اقسى لـ"ادوارد" الذي لم يكف - في اثناء نعاسه - عن ان يحلم بها ويحبها. تلعثم قائلا في اضطراب:

- لنسرع بالعودة.

ارتدى قميصه وحمل سلة الرحلات وجرى نحو السيارة. سرعان ما اصابهما البلل وبدأ "ادوارد" يعطس. عندما وصلا اخيرا إلى السيارة اخذا يضحكان بصوت عال. كان منظرهما كقطين مبللين مذعورين. نظر كل منهما للآخر ثم توقفا عن الضحك. احس كل منهما بحب شديد نحو الآخر. كانت ترتجف من البرد فحملها بين ذراعيه، ورغم انه هو أيضا كان مبللا إلا انها احست بالدفء والأمان. فجأة اصابته موجة شديدة من العطس قال لها من بين عطساته:

- اعـذريني يا "مـاري بث" ولكن يجب أن تعلمي انني على وشك الإصابة بنزلة برد. ولا أريد أن تصابي بالعدوى.

نظرت إليه مدة طويلة قبل أن تفهم ما يقول. لقد كان محموما من إصابته. همست وهي تشعر بالخجل :

- لماذا لم تقل لي ذلك.. ثم أرهقت نفسك بحملي. هيا بنا ساعود بك إلى المنزل.

- أريد أولا أن استعيد سيارتي.. فلو سمحت أوصليني إلى ساحة انتظار السوق الخيرية.

- هل أنت واثق من أنك تستطيع القيادة؟

- نعم.. لا تقلقي. حـينمـا أصبح في مكان دافئ أحس بالتـحـسن الشديد.

تساءل: لماذا يصيبه العطاس في هذه اللحظة خاصة؟ لقد أوشكت أن تعترف له بحبها . ولكن عليه أن يصبر ويستعد في مناسبة أخرى. إنه لا يريد أن تتم علاقتهما الدائمة في ظروف سيئة.

صعد السيارة وجلست خلف عجلة القيادة. قالت:

- ألا تحب أن استدعي الدكتور "هندرسون"؟

- لست في حاجة إلى طبيب . كل ما أحتاجه هو سرير دافئ وراحة تامة.

قادت "ماري بث" السيارة إلى ساحة انتظار السيارات باسرع ما في إمكانها . وفي أثناء الرحلة فضلت السكوت.. إنه ليس في صحة جيدة على الإطلاق. سألته مرة أخرى:

- هل تحس أنك بحالة تسمح لك بالقيادة؟

- نعم ليست هناك مشكلة. سأمر عليك غدا صباحا في ساعة الغداء وسنذهب معا لاختيار بطارية جديدة لسيارتك.

- لا داعي للتعب. أستطيع أن أتصرف بمفردي.

قال محتجا:

- لا تناقشيني. سأمر عليك في الثامنة والنصف وحاولي أن تكوني مستعدة.

راقبته "ماري بث" وهو يبتعد. أحست بقلبها ينقبض وهي تتركه بمفرده. إنه مثل كل الرجال المرضى يحتاج إلى من يعتني به ومن يعطيه الأدوية ومن يطعمه ومن يساعده على النوم. إن "أدوارد" في حاجة لها .

###

بعد ساعتين كانت "ماري بث" تضغط جرس باب "أدوارد". عندما أتى ليفتحه كان مرتديا روب النوم وعيناه منتفختين من النعاس. سألها:

- ولكن ماذا تفعلين هنا؟

دخلت دون أي انتظار.

- لقد أتيت لاعتني بك. والآن عد إلى السرير بينما أعد لك شيئا لتأكله.

تبعها إلى الداخل وقال:

- ولكني لست جائعا .

قالت في إلحاح دون أن تدع له فرصة:

- ستشعر بالجوع عندما ترى ماذا أحضرت لك. كف عن الاعتراض واذهب إلى الفراش.

ولماذا يعارض؟ عاد "أدوارد" دون كلمة إلى حجرته. بعد ربع الساعة طرقت "ماري بث" بابه لتقدم له الحساء. وجدته ممددا في فراشه في راحة يشاهد التليفزيون. قالت له بلهجة آمرة:

- في حالتك هذه من الأفضل أن تنام.

أجاب ببساطة:

- لولا أنك أيقظتني لكنت الآن غارقا في النعاس .

وضعت الصينية على ركبتيه. اتسعت عينا "ادوارد" عندما راى محتوياتها. فبالإضافة إلى الحساء والجبن فكرت في ان تقدم له الشمام والفراولة. يا لها من وليمة.

- لم يكن هناك داع لان تتعبي نفسك هكذا.

- إنها ليست سوى وجبة خفيفة.

نظرت حولها ثم جلست على مقعد بجوار السرير. سالها "ادوارد":

- الن تتناولي شيئا؟

- لا.. لقد تعشيت قبل ان احضر.

في اثناء تناوله الطعام اخذت "ماري بث" تشاهد التليفزيون انتظارا حتى ينتهي من طعامه. عندما انتهى رفعت الصينية الفارغة لتنقلها إلى المطبخ.

- والآن.. لابد أن اعود.. لقد تاخر الوقت.

- لا.. ابقي قليلا.

- ولكني لا استطيع.

- في هذه الحالة احضري لي منشفة مبللة قبل ان ترحلي.. إنني لا احس بخير.. إن راسي يدور.

اصيبت بالهلع. عندما رات صوته يضعف صاحت:

- لماذا لم تقل لي شيئا يا "ادوارد"؟

- لم أرغب في إزعاجك.. لقد فعلت الكثير بالنسبة لي، اسمعي.. اعطيني منشفة ثم ارحلي.

- اتظن انني استطيع الرحيل واتركك في هذه الحالة. خبرني اين توجد المناشف؟

- في دولاب الدهليز.

سارعت "ماري بث" خارج الغرفة ثم عادت بعد دقائق بمنشفة مبللة. بعد ان وضعتها على جبينه جعلته يتمدد في فراشه. سالته:

- كيف تحس؟

استمر "ادوارد" في أداء تمثيليته. آه لو علمت!

- ليس بخير.. لايزال راسي يدور وعيناي تؤلمانني. ابقي بجواري.

مالت عليه وقد ازداد قلقها. ربما كان من الافضل أن تستدعي الطبيب. همست له:

- انا موجودة هنا.

- اقتربي اكثر.

انتاب "ماري بث" الشك عندما سمعت صوته. هل هو حقا مريض؟ هل لايزال يلعب عليها دورا ماكرا؟ راقبت وجهه.. لقد بدا في صحة جيدة ثم تحسست جبينه. من الواضح انه لا يعاني الحمى. ربما لا يعاني بالدرجة التي يود أن يوحي بها؟

- أنا قريبة منك يا "ادوارد".

فتح "ادوارد" عينيه ولاحظ القلق في عينيها. إنها لم تكتشف شيئا. احس بانفاسها قرب خديه وجبينه وتنهد في وله وهيام.

هذه المرة جاء دور "ماري بث" لتقوم بتمثيليتها:

- قل لي ما الذي يسعدك؟

ان تتمددي بجواري لاحس بالدفء. إنني اشعر بالبرد.

- وماذا أيضا؟

- ارجو أن تدلكي بطني.

ولكن ما دخل بطنه بالصداع والحمى. نزعت المنشفة المبللة من فوق جبينه.

- من الواضح أن الحمى التي اصابتك ليست بسبب نزلة البرد.

هب "ادوارد" واقفا وهو غاضب لانها كشفته.

استعدت للهروب ولكنه امسك برسغها قائلا:

- إنك ستدفعين الثمن.

- حقا؟

قال معترفا:

- لقد كذبت عليك. وانت تعرفين ذلك.. لقد تظاهرت بانني احس بالالم حتى تبقي بالقرب مني .

قالت "ماري بث" بهدوء:

- أعرف!

لم يصدق "ادوارد" اذنيه. إنها بدت ساهمة وشاردة خلال كل هذه الأسابيع. لم تحاول اليوم أن تهرب منه؟ إن وجهها الماثل امامه اصبح فجاة مشرقا بالحنان والنعومة . إنها ترتجف مما يعتمل داخلها من حب وعاطفة حقيقية.

امام نظراته اوشكت "ماري بث" ان تفقد صوابها. اغلقت عينيها واخذت تهمس اسمه مرات ومرات ومرات.

- انا أحبك يا "ادوارد".. أحبك...

اعترف لها في حنان:

- وانا كذلك أحبك.

بعدها استغرق في النوم في سعادة.

قررت "ماري بث" أن تظل معه في الحجرة ترعاه وفي نفس الوقت اقسمت أن تبذل كل ما في وسعها حتى تمنعه من الرحيل إلى "نيويورك".

الفصل الثامن

عندما استيقظ "ادوارد" لاحظ ان الغرفة غارقة في العتمة. نظر إلى الساعة فوجدها لازالت السابعة مساء. كانت "ماري بث" نائمة على الأريكة في هدوء وقد تناثر شعرها الطويل الناعم على وجهها وكتفيها وعندما زفرت وهي مستغرقة في النوم لم يمنع نفسه من الابتسام. كم يحبها بقوة! اخذ يستنشق عبيرها الذي ملأ الحجرة والذي كان دائما يدير راسه . بدات تتاوه . فقال لها:

- مساء الخير.

- مساء الخير. كيف حالك؟

- بخير، وكيف حالك انت؟

- في منتهى الصحة.. لابد أن اعود.

هبت واقفة مرة واحدة لتجمع حاجياتها.

حاول منعها وامسك بيدها وقال محتجا:

- لا مناقشة في ذلك. إذا ظننت انني ساتركك فانت مخطئة.

- انا .. اسمح لك بمنعي؟

سالها دون ان يدع لها الفرصة للإجابة:

- اتعرفين ما الذي سيسعدني؟ أن تقضي الليلة هنا قريبة مني. طبعا ستحدثينني عن قطتيك اللتين تنتظرانك لتطعميهما. ولكن في هذه الحالة ساقترح عليك أن نمر على شقتك قبل الذهاب لإحضار التموين، وعند العودة اقوم انا بإعداد العشاء.

حاولت "ماري بث" أن تفكر. إن الامر ليس سهلا عندما تقضي وقتها بالقرب من "ادوارد". إنها في وجوده تنسى كل مقاومتها. قالت:

- موافقة ولكن بشرط. اقترح ان ناخذ سيارتي لنضعها امام شقتي لانني لا اريد أن يراها الناس واقفة امام شقتك. ولا تنس ان "سارة رولتجز" تقطن قريبا من هنا. إنها تجد سعادة عندما ترى وجهي يمتقع عندما تخبرني بانها علمت بقضائي الليل هنا.

- إنني لا يهمني "سارة رولتجز".

- انا يهمني. إنني لا انوي ان اسيء إلى سمعتي في كل البلدة.

- لا اعتقد انها تستطيع ذلك خاصة مع سمعتك الطيبة المعروفة عنك.

- إنني لا امزح يا "ادوارد". إنه مهم. بالتاكيد سأقضي بقية عمري هنا ولست أريد أن تواجهني مشاكل من هذا النوع. وهذا بالتاكيد لا ينطبق عليك.

- اتظنين ذلك؟

- إذا لم ينجح بنكك فإنك تستطيع دائما أن تعود إلى "نيويورك". اما انا فلن اذهب إلى اي مكان.

- انت لازلت تؤمنين انني لن انجح. اليس كذلك؟

- نعم.. ليس هذا ما قلته.

- ولكن هذا ما فكرت فيه.

- اسمع. ليس لدي رغبة أن يعرف كل الناس أننا قضينا الليلة معا.

- حسنا .. سنفعل ما تحبين ولكن حاليا اقترح ان تاخذي دشا جيدا.

رغم انها لم تواجه - من قبل قط - مثل هذه الدعوة ولكنها لم تتردد لحظة. لو فكر انها ستتراجع فهو مخطئ. اعلنت وابتسامة عريضة على شفتيها :

- فكرة ممتازة.

بعد أن أخذ كل منهما دشا ممتازا وارتديا ملابسهما قال لها "ادوارد" وهو يتوسل إليها:

- إذا كنت تريدين حقا يا "ماري بث" أن نحضر ما تعدينه للعشاء هذا المساء فارجوك الا تعذبيني ولنختر شيئا جاهزا.

كانا يستعدان للخروج عندما طرق الباب. قال لها بسرعة:

- لا تتحركي من مكانك وساهتم بالأمر.

تساءل: من يمكن أن يقوم بزيارته في هذه الساعة المتاخرة؟ إن "ادوارد" لا ينتظر احدا. فتح الباب ووجد "موس جنتري" امامه والذي زمجر وهو يحدج "ادوارد" من رأسه لقدميه:

- أين هي؟

- عمن تتحدث؟

- عن "ماري بث" يا "سبيرز". ولا تحاول أن تختلق لي حكايات. لقد رايت سيارتها امام المدخل. أين هي؟

هذه المرة دخل "ادوارد" في الموضوع مباشرة:

- إنها تحت الدش.

شحب وجه "موس" في الحال:

- فهمت.... لقد انتهى بها الأمر إلى السقوط. أعتقد انك فخور بنفسك يا "سبيرز". فخور لانك سرقتها.

- انا لم اسرقها لانها ليست ملكك.

زمجر "موس" وقد احمر وجهه غضبا:

- يجب علي أن أحطم وجهك لما فعلته.

- هيا افعل ذلك، لأنك لا تعرف أن تفعل شيئا غير ذلك. ولكن ماذا سيحدث لو رفضتك "ماري بث"؟ هل ستحطم وجهها هي ايضا؟

- انا لم ألمسها قط.

- ولكنك أشعرتها بالذنب لأنها لم تحبك كما تريد.. وهذا أسوأ.

احمرت عينا "موس" وهو على استعداد للكم غريمه .

- من تحسب نفسك؟

أكملت "ماري بث" ارتداء ملابسها عندما سمعت صوت "موس" وسارعت لتنضم إلى "ادوارد" امام الباب. صاحت:

- لا .. يا "موس".

اصطدمت قبضة "موس" في وجه "ادوارد" الذي تطوح أمام الصدمة قبل أن يسقط. ذهلت "ماري بث" ولم تعرف ماذا تفعل لحظات. كان "موس" أمامها يدعك قبضته وكأنه انهى عملية ناجحة. قال قبل أن يرحل:

- إن فتاك المليح يأكل أرزا مع الملائكة.

مالت "ماري بث" في الحال على "ادوارد" الذي بدا يفيق. قالت متلعثمة وهي تساعده على النهوض :

- كيف تحس يا "ادوارد"؟

- عدا عيني المزرقة أعتقد أنني بخير.

سحبته ناحية الأريكة الموجودة في غرفة المعيشة وساعدته على الجلوس عليها وقالت:

- لقد حطمك يا مسكين. ولكن ألم تقل لي: إنك تمارس لعبة الجودو.

- لقد كان سريعا جدا حتى إنه لم يتح لي الوقت أن أشاهد قبضته وهي تستقر في وجهي. في هذه الحالة كيف يمكنني أن أدافع عن

نفسي؟ ثم إنه ليس رجلا بل دبا.

قالت وهي تزفر:

- حسنا.. سأذهب لإعداد كمادات ثلج.

###

بعد أن أطعمت "ماري بث" القطتين فيما بعد الحادثة قامت مع "ادوارد" بشراء احتياجاتهما من السوبر ماركت. أخذت تزمجر من بين أسنانها:

- إنني في حياتي لم أشعر بمثل هذا الإذلال. إن كل الناس تركز عيونها عليك.

- ليس علي فقط وإنما علينا نحن الاثنين وكل هذا بسبب أنك لم تكفي عن البكاء منذ وصولنا إلى هنا .

ردت عليه "ماري بث" بحدة وهي تختار بطيخة :

- إنك تتصرف مثل الأطفال وتريد مني أن أسكت!

رد عليها "ادوارد":

- أنا لم أفعل شيئا.. لذلك المخلوق "موس"! ثم لماذا تختارين بطيخة.. هل تظنين أنني سآكلها؟

- ولم لا؟ إنك في الجنوب الآن ولا يجب أن تهرب من الطعام المحلي.

- ربما أكون في الجنوب ولكني لا أحب البطيخ.

فجأة رأت "ماري بث" "مارتا هينز" على بعد خطوات منها. التفتت نحو "ادوارد" وقالت له أن يبعد نظره عنها مثلما فعلت هي حتى لا تلاحظ المرأة العجوز وجودهما. كانت الشابة لاتزال تذكر مشهد الشيكات بدون رصيد وثورة المرأة العجوز وتحاملها على "ادوارد" ولم تكن تعلم أن "ادوارد" قام بزيارتها وتناول الطعام عندها. صاحت "مارتا" وهي تقترب منهما:

- "ادوارد".. يا إلهي! ما الذي حدث لعينك؟

شرحت لها "ماري بث":

- لقد وجه "موس" لكمة في وجهه.

رد "ادوارد" متضايقا:

- لا.. على الإطلاق لم يحدث ذلك.

قالت "مارتا" وقد بدا عليها الضيق والتوتر:

- إن ذلك المخلوق "موس" يتصرف كالهمجي. ولقد اصابك بهذه العين الزرقاء المتورمة التي لن تتخلص منها بسهولة.

تدخلت "ماري بث" وهي مندهشة لقلق المراة العجوز على "ادوارد":

- لقد وضعت عليها مكعبات ثلج.

- إذا لم تتحسن فإنني انصحك بالاتصال بالدكتور "هندرسون" وسيسعده أن يساعدك. وبالمناسبة لقد حصلت على الوظيفة التي اقترحتها علي.

قال "ادوارد" في سعادة وهو يحيي المراة قبل رحيله:

- انا سعيد جدا لك يا "مارتا".

راقبتها "ماري بث" وهي تبتعد. وهي لا تفهم لماذا اهتمت "مارتا" برجل البنك. سالته في حدة :

- لم أعرف انكما متفاهمان إلى هذه الدرجة انت و"مارتا"؟

هز "ادوارد" كتفيه:

- لابد انها غيرت رأيها في.

- اعتقد أن ذلك حدث منذ لم تعد ترفض شيكاتها؟

- هذه ليست اللحظة المناسبة للحديث في العمل.

- اتدري يا "ادوارد" انني في كل مرة اعتقد فيها أنني استطعت أن افهمك اجدك تفاجئني.

قال "ادوارد" مقترحا عندما وصلا إلى شقته:

- عليك أن تقومي بإعداد السلطة بينما أعد البطاطس لأضعها في

الفرن. اتعشم على الاقل أن تعرفي كيف تتبلين السلطة؟

- لست جاهلة إلى الدرجة التي تظنني بها.

- على كل ليس هذا بالأمر الخطير لأن تعوضيه في امور اخرى.

بعد أن نظف البطاطس وغسلها وضعها في إناء ثم وضعها في الفرن ثم استند على مائدة المطبخ وأخذ يراقبها وهي تعد السلطة. كان معجبا بيديها الرقيقتين واصابعها الرفيعة.

فيما بعد عندما جلست اخيرا أمام المائدة كانت "ماري بث" تشعر بجوع قاتل. قالت له معلقة:

- يا "ادوارد" يا مسكين؛ إنك تشبه رئيس العصابة بعينك الوارمة. ما الذي ستفعله صباح غد؟

- سواء كنت رئيس عصابة أم لا فلابد أن اذهب إلى المكتب غدا.

تعاونا بعد نهاية الوجبة في رفع المائدة ثم عادا بعد ذلك إلى حجرة المعيشة حيث اخذا يشاهدان التليفزيون وإن كانا لا يركزان جيدا على ما يعرض على الشاشة الصغيرة. لقد كان ذهن كل منهما في مكان آخر يفكر في حبيبه.

بعد ذلك غرقا في النعاس في مكانيهما رغم أن الجو بدا يكفهر وينطلق الرعد ويومض البرق. كان نومهما ثقيلا حينما ايقظهما صوت رنين التليفون. تلقى "ادوارد" المكالمة وهمهم بضع كلمات قبل أن يضع السماعة مكانها. سالته "ماري بث" وهي ترى نظرته تتجهم:

- ماذا هناك يا "ادوارد"؟ هل الأمر خطير؟

- لقد اصابت الصاعقة مخزن محاصيل "هكتور بيللنجز" وشبت فيه النيران. وهم في حاجة إلي.

ارتدى ملابسه بسرعة. سالته:

- ولماذا انت؟ انت لست من رجال الإطفاء على أية حال .

- حسنا.. بل انا من رجال الإطفاء منذ آخر اجتماع في الغرفة

التجارية. لقد سألوني إن كنت أرغب في التطوع وقد قبلت. ألم أقل لك ذلك؟

قالت "ماري بث" شارحة وهي تنهض بدورها:

- نعم.. وقتها كنا متخاصمين. سآتي معك.

- مستحيل، فالأمر خطير.

- أعرف ولكني أريد على أية حال. لأنك في حاجة إلي للذهاب حتى "هكتور". أنت لا تعرف عنوانه.

- إنه يسكن بالقرب من النادي. ثم ليست هناك صعوبة في العثور على مخزن محاصيل فيه حريق. إنني أستطيع التصرف بدونك.

- هل تريد أن تتركني هنا كي أموت من القلق؟ إذا لم تأخذني معك فإنني سأجد غيرك يصحبني.

صاح وقد احمر وجهه غضبا:

- اسمعي يا "ماري بث".

ثم هدأ فجأة:

- حسنا موافق على أن تصحبيني ولكنك لن تتحركي خارج السيارة. إنني لم أعرف بعد كيف أتصرف في الحريق ولا أريد أن أضيف إلى ذلك قلقي عليك. هل فهمت؟

- نعم.. يا "ادوارد"!

وصلا عند الموقع ولاحظا لسوء الحظ أن المستودع حاصرته النيران ولا يمكن الوصول إليه. أوقف "ادوارد" السيارة في أقرب مكان ممكن ثم جرى لينضم إلى المتطوعين الآخرين الموجودين في الموقع. تبعته "ماري بث" دون أن يلاحظها. سأل أحد الرجال:

- ما الذي أستطيع أن أفعله؟

- اذهب إلى الشاحنة المغلقة وابحث لك عما ترتديه وتحتاجه لمهاجمة النيران. إننا لم نعد نستطيع أن نفعل شيئا لإنقاذ مخزن غلال "هكتور"

ولكننا على الأقل سنعمل على منع النيران من الانتشار.

ثم وجه الرجل الحديث إلى "ماري بث":

- وأنت اذهبي واعتني بالماشية. لقد هربت الكثير من الماشية و"هكتور" لا يعرف ماذا يفعل.

التفت "ادوارد" منتفضا ورأى "ماري بث" خلفه:

- ومع ذلك قلت لك: ألا تتحركي من السيارة!

- لا أستطيع يا "ادوارد" لابد أن أكون ذات فائدة.

استدارت دون أن تضيف كلمة وجرت نحو المجموعة المسؤولة عن الماشية.

###

تمت السيطرة على النيران بعد بضع ساعات ولكن لم يبق شيء من مخزن غلال "هكتور". بدأت طلائع ضوء الفجر تطرد ظلام الليل، وأوشكت الشمس أن تشرق. أخذت "ماري بث" تتطلع -وهي منهكة في حزن- إلى المنظر الذي يجري أمامها. سألها "ادوارد" بصوت متعب:

- هل أنت مستعدة للعودة؟

استعدا للرحيل عندما جاء "هكتور" ليحييهما:

- شكرا على حضوركما.

قال "ادوارد" مقترحا عليه:

- إذا احتجت إلى أي شيء فلا تتردد في الاتصال بي.

أضاءت ابتسامة وجه الرجل العجوز.

- إنني لن أنسى هذا. ولكن أولا اهتم يا بني بعينك إنها لا تبدو لي حسنة على الإطلاق.

نامت "ماري بث" في أثناء رحلة العودة. قاد "ادوارد" السيارة في صمت حتى لا يوقظها. وفي البيت حملها بين ذراعيه ونقلها إلى حجرته. أخذ كل منهما دشا ساخنا وأويا إلى الفراش في الحال.

استيقظ "ادوارد" في الثامنة واستعد للرحيل إلى مكتبه رغم احتجاجات "ماري بث" بسبب عينه.

اجتذبت عينه المصابة كل التعليقات في البنك فور وصوله. كانت فترة الصباح طويلة ومحملة بالأعباء. في حوالي الحادية عشرة احست "ماري بث" بالإرهاق وندمت على انها لم تبق في الفراش كما نصحها "ادوارد". وهو نفسه لم يكن يحس بانه بصحة جيدة. لقد تفاقمت نزلة البرد بسبب الليلة التي قضاها في الخارج يحارب الحريق.

استعدت "ماري بث" لاحتساء قدح آخر من القهوة عندما جاء "هكتور" إلى البنك. صاحت وهي تصب له قدحا من القهوة:

- هكتور! يا لها من مفاجاة.

خرج "ادوارد" من مكتبه في تلك اللحظة وحياه بدوره. ساله الرجل العجوز وهو يصافحه:

- هل لديك دقيقة؟ احب ان احدثك على انفراد إذا كان هذا ممكنا يا "ادوارد".

- بالتاكيد ممكن يا "هكتور".

تساءل "ادوارد" عن السبب الحقيقي لزيارة "هكتور" باعتبار انه يعرف أن العجوز نادرا ما يزور البنك. فوجئ بطلب الرجل فاستدار إلى "ماري بث" ورجاها ان تتركهما بمفردهما فترة محادثتهما الخاصة. ثم اشار إلى "هكتور" كي يتبعه. بدا أن "ماري بث" كانت اكثر منه اندهاشا. سالته وهي تحاول ان تبتسم:

- هل كل شيء بخير يا "هكتور"؟

- بخير على كل حال.

حيته قبل ان ينصرف بسرعة. فهمت "ماري بث" في الحال انه ليس على ما يرام على الإطلاق. سارعت نحو "ادوارد" لتعرف المزيد عن حالة "هكتور". كان "ادوارد" شاردا في افكاره وهو يلعب بالقلم عندما دخلت

عليه المكتب وسالته:

- ماذا حدث؟ إنني لم يسبق لي أن رأيت "هكتور" في مثل هذه الحالة.

القى بالقلم داخل درج مكتبه وقال:

- إنه يريد اقتراض سبعة آلاف دولار لإصلاح مخزن الغلال وزيادة ماشيته ولكني رفضت.

- ما الذي فعلته؟!

نهض فجاة ودس يديه في جيبي بنطلونه :

- انت لا تفهمين شيئا يا "ماري بث". فبخلاف المعاش الذي يتلقاه من التامينات الاجتماعية والذي ليس كبيرا فليس لديه اية نقود. إنه لن يصبح قادرا على رد القرض.

- ولكن هل تدرك ماذا فعلت؟ لقد رفضت إقراض "هكتور بللنجز" اهم رجل في مجتمعنا. بدونه هذه البلدة لم تكن لتصبح شيئا.

رد عليها وقد تضايق من رد فعلها:

- اتعتقدين انني لا اعرف ذلك؟ ماذا تريدين ان افعل؟ أن امنحه قرضا وانا اعرف تماما انه يعاني مشاكل مالية؟

قالت بصوت مرتفع:

- إن "هكتور" سيرد الدين مهما حدث.

- ولكنه لا يستطيع. إنه ليس لديه الإمكانات.

ردت عليه في احتقار:

- انت فعلا من "نيويورك". كل ما يهمك هو الأرقام ونسبة الأرباح ونتائج الكومبيوتر الرائعة.. إنك لا تهتم على الإطلاق بمشاكل الزبائن.

رد عليها في غضب:

- هذا ليس صحيحا. لقد اقترحت على "هكتور" أن اقرضه هذه النقود من مالي الخاص ولكنه رفض الاستماع.

- كيف يمكنك ان تفعل مثل هذا؟ لقد افسدت كل شيء.. كل ما

استطعنا أن نحققه معا .

- "ماري بث"!

- ماذا تعتقد سيكون رد فعل الآخرين عندما يعرفون الخبر؟ حسنا ساخبرك به بنفسي إنهم سيسارعون بغلق حساباتهم ليضعوا أموالهم في مكان آخر.

- ألا تظنين أنك تبالغين بعض الشيء؟

- أنت لا تفهم شيئا على الإطلاق يا "ادوارد". في هذه الحالة لا أستطيع الاستمرار في العمل هنا..

- "ماري بث"! كفى.

لم تهتم بكلامه وواصلت في ثورة عارمة :

- أنت لست منا يا "ادوارد". لقد كان "موس" على حق عندما قال: إنك لن تصبح منا على الإطلاق. لماذا لا تعود من حيث أتيت؟ لقد ظننت أن أمامنا فرصة أن نتفاهم ولكني أرى أنني كنت مخدوعة .

- كفى! ألم تفكري أنه ربما لدي حلول أخرى بالنسبة لـ"هكتور"؟ بعد كل هذه المدة التي عشناها معا لازلت لا تثقين بي وهذا يشعرني بالألم الشديد والآن إذا كانت لديك رغبة في ترك وظيفتك فإنني لا أستطيع أن أمنعك. سأعرف على الأقل أين نقف. ولكني لا أستطيع ولا أريد اتخاذ قرارات مهمة اعتمادا على عواطفي الشخصية. ومن فضلك لدي الكثير من العمل.

خرجت "ماري بث" دون أن تقول كلمة ثم أغلقت الباب وراءها ثم أخذت حقيبة يدها قبل أن ترحل باكية.

الفصل التاسع

من اليوم التالي بدأت "ماري بث" البحث عن وظيفة أخرى. لم يكن هناك عمل كثير في البلدة أو المنطقة ومن بين الاحتمالات اختارت وظيفة مساعدة في مكتبة البلدية. قابلتها "دوريس باجبي" رئيسة العاملين من أجل اختبار شخصي. قالت لها:

- إنها ليست وظيفة مرتفعة الأجر ولكنها ثابتة وعلاوة على ذلك فمن حقك علاوة سنوية.

حسبت "ماري بث" حساباتها في ذهنها . إنها ستحصل بالضبط على ما يمكنها من دفع الإيجار والوفاء بأقل احتياجاتها الضرورية. قبلت خوفا ألا تجد وظيفة أخرى قبل شهور .

- إنني أقبل الوظيفة .. متى يمكنني أن أبدأ العمل؟

###

بعد أسبوع تساءلت "ماري بث": هل ارتكبت خطأ بقبول تلك الوظيفة؟

لم يكن ندمها لأنها لا تجد ما تفعله بل كان كل يومها مشحونا بالعمل. ولكنها لم تجد شخصا تتحدث معه. لقد كانت "دوريس باجبي" تحبس نفسها في قفصها الزجاجي ولا تظهر إلا فيما ندر ولا تتناقش ابدا. إنها ليست من النوع الثرثار. سرعان ما ادركت انها تحن إلى البنك كثيرا وخاصة انها قد اشتاقت لـ"ادوارد".

في يوم الجمعة وهي عائدة إلى بيتها بعد ان اشترت بطارية جديدة لسيارتها. تساءلت "ماري بث": ألم يكن من الأفضل ان تعمل نادلة في مطعم؟ هناك على الأقل تستطيع أن تتكلم مع الناس. فيما بعد وهي تطعم قطتيها طلبتها "كارول" تليفونيا:

- إن "ادوارد" في حاجة إليك يا "ماري بث" ويجب عليك أن تعودي. منذ رحيلك والأمور تسير عكسيا.

- هل قال ذلك بنفسه؟

كانت قد ارتدت قميص النوم وقررت أن تاوي للفراش في وقت مبكر حتى تنسى همومها. طوال الأسبوع لم يكلف "ادوارد" نفسه أن يتصل بها. لماذا يحتاج إليها فجاة؟ تابعت "كارول" حديثها:

- حتى نباتاته أوشكت أن تموت.

زفرت "ماري بث":

- إنها لم تكن في حالة جيدة حتى وانا موجودة. انا متفهمة لقلقك يا "كارول" ولكني لا أستطيع العودة. هناك الكثير من المشاكل بيننا. إننا لن نصل ابدا إلى التفاهم. نحن مختلفان عن بعضنا البعض.

ردت "كارول" في ضيق:

- أعتقد ببساطة انك لا تريدين أن تسمعي و"دان" على حق. لم يكن من الواجب أن اتدخل فيما لا يعنيني.

بعد أن وضعت "ماري بث" السماعة ذهبت للنوم مباشرة. ولكنها عجزت تماما عن النعاس. إنها لا تكف عن التفكير في "ادوارد". لماذا لم يتصل بها؟ هل قرر أن يمحوها من ذاكرته؟ لقد خيبت امله. في كل مرة يحتاج إليها تتركه دون أن تعطيه اقل فرصة للشرح. إنها لم تثق به رغم

كل ما جرى بينهما. جرت الدموع مدرارا على وجهها ولكنها لم تمسحها هذه المرة. قضت "ماري بث" سهرة الأحد مع والديها حسب العادة. ورغم جهودها لم تستطع أن تخفي حزنها ولم يكفا عن ملاحقتها بالأسئلة. وبعد العشاء مباشرة وجدت عذرا لتستاذن في الرحيل. عند عودتها انتظرت مكالمة من "ادوارد" ولكن دون جدوى. لماذا يتصل بها وكل شيء بينهما انتهى؟ وعلى "ماري بث" ان تقبل الواقع رضيت ام ابت.

من بداية الأسبوع التالي قررت أن تركز كل وقتها في عملها وهذه هي الطريقة الوحيدة لعدم التفكير في "ادوارد" وفي ساعات الغداء استمرت في مقابلة "كارول" في الميدان ولم تحاول كل منهما ذكر اسم "ادوارد" وكان بينهما اتفاقا غير مكتوب. لقد كان الأسبوع طويلا وصعبا. في يوم الجمعة علقت "كارول" قائلة:

- يا إلهي.. ما هذا العناد! أتدركين أنك لم تبتسمي مرة واحدة منذ بداية الأسبوع؟

انفجرت "ماري بث" في الضحك:

- نعم اعرف. وإذا استمر الحال معي هكذا فإن قطتي سرعان ما ستهجرانني. إنني اتساءل: كيف تتحملينني أنت نفسك؟

- انت تذكرينني بـ"ادوارد". هو أيضا لم يعد يبتسم.

عندما سمعت اسمه هبت واقفة وقالت:

- حسنا. لقد حان وقت عودتي للعمل.. اتمنى لك قضاء عطلة نهاية الأسبوع في سعادة. إلى اللقاء.

ثم سارعت بالرحيل.

###

قطبت "ماري بث" وجهها وهي نائمة. من يطرق بابها في ساعة كهذه؟ هل هي "دوريس باجبي" جاءت بحثا عنها؟ ولكن لا.. إنها لا تعمل في هذا اليوم. غاصت الشابة في فراشها حتى لا تفكر في الأمر. إنها لا تريد سوى أن تنام ولا أحد يستطيع أن يمنعها من النوم.

ولكن طرقات الباب ارتفعت. استيقظت فزعة تحسست باصابعها وسط الظلام بحثا عن المنبه. إنها لم تتجاوز الخامسة والنصف صباحا. من يمكن أن يكون إذن؟ مجنون ام روح معذبة ام والداها؟ هل حدث لهما شيء؟ تملكها الخوف ونهضت وخرجت من الحجرة دون أن ترتدي الروب. عندما مرت بالمطبخ امسكت بسكين لحالة الضرورة ثم أضاءت نور المدخل واقتربت من النافذة لتلقي نظرة على الخارج. حبست انفاسها عندما تعرفت على زائرها. لقد كان "ادوارد" واقفا هناك أمام باب البيت يحمل سلتي تموين. فتحت "ماري بث" الباب بيد مرتجفة.

علق "ادوارد" عندما شاهد السكين:

– ياله من استقبال حافل! اتعشم الا تستخدميه ضدي. تخلصت منه في الحال.

– لا.. ما الذي حدث؟

قال وهو يفرغ محتويات السلتين:

– إنني في حاجة لمساعدتك. اريد منك ان تساعديني في إعداد سندويتشات من اجل عشرين شخصا.

عندما استدار ليشرح لها الامر وقف مذهولا امام ملابسها شبه العارية وشعرها الأشعث المتطاير حول وجهها. تمالك نفسه وقال ببساطة:

– ولكن عليك اولا أن تكملي ارتداء ملابسك.

رغم اضطراب "ماري بث" من زيارته غير المتوقعة لم تحاول ان تفقد سيطرتها على نفسها. ردت عليه بحدة وهي ترفع ذقنها:

– انا آسفة لاستقبالي لك في هذا الزي يا "ادوارد" ولكن اعلم انه ليس من عاداتي أن اقابل زائرين في مثل هذه الساعة.

إنه يحضر وسط الليل ويعاتبها على مظهرها. ماذا يظن بها؟ إن هذا الرجل لا حقوق له عندها. ثم إنه لم يكلف نفسه عناء الاتصال بها مرة واحدة مما جعلها تقضي الليالي باكية. إنها الآن تكز على اسنانها

غيظا. قالت له:

– انت تحضر عندي في نهاية الليل وتعطيني أوامر. كيف تتجرأ؟ على اية حال لماذا تحتاج إلى كل هذه السندويتشات في مثل هذه الساعة؟

سكتت لتسترد انفاسها وانتهز هو الفرصة لينفس عن غضبه هو الآخر. من الواضح انها لم تكن سعيدة برؤيته وهو الذي تتملكه السعادة برؤيتها. خلال هذين الأسبوعين لم يكف عن التفكير فيها واكثر من مرة كان يرغب في الاتصال بها ولكن لم تواته الشجاعة ليفعل ذلك. ثم إنه انتهز هذه الفرصة ليحضر. لم يكن من الواجب عليه أن يفعل. رد عليها وهو يضع التموين مرة أخرى في السلتين غاضبا:

– إن هذه السندويتشات من أجل الرجال الذين يقومون بإعادة بناء مخزن غلال "هكتور". إنني أستطيع ان اتصرف بمفردي.

ظلت "ماري بث" فاغرة فمها:

– ولماذا لم تقل لي هذا؟

دهش امام رد فعلها:

– إذن ستساعدينني؟

– نعم. سارتدي ملابسي وأكون معك.

###

خرج "هكتور بللنجز" من غرفته حافي القدمين واتجه نحو المدخل. من يمكن أن يزعجه في الساعة السابعة صباحا؟ تضايق وقرر أن يعاقب ذلك الزائر الصباحي. دهش عندما وجد "ماري بث" واقفة أمامه. سألها:

– ماذا هناك؟

– صباح الخير يا "هكتور" هل لديك قهوة؟

– اعتقد انه لايزال عندي بعضها. ولكن الا تظنين ان الوقت مبكر على الزيارات؟

– لأن هناك أشياء عديدة لابد من فعلها. انا احتاج إلى القهوة من

اجل عشرين رجلا. اتظن ان لديك ما يكفي؟

حك "هكتور" عينيه:

- عشرين رجلا؟ ولكن بحق السماء ماذا حدث يا "ماري بث"؟

- تعال إذن لتشاهد بنفسك.

اطاعها "هكتور" وإن لم يكن سعيدا لإزعاجه في مثل هذه الساعة المبكرة من الصباح. تعشم الا يكون الأمر مجرد مزحة لانه ليس في مزاج يسمح له بالمزاح. ولكن عندما راى الحالة التي كان عليها فناؤه وقف مشدوها وفاغرا فمه. كان طابور من الشاحنات والسيارات المصفوفة داخل الفناء يخرج منها الرجال طرودا ومعهم كل العدد والآلات. وفي ركن وجد كومة من الأخشاب مرصوصة فوق إحدى الشاحنات الضخمة. دهش الرجل وزادت حيرته شيئا فشيئا.

- خشب من أجل مخزن غلالك الجديد.

نظر إليها "هكتور" بإمعان وهو لا يعرف ماذا يقول:

- ولكن من اين حصلت على المال؟

- لقد حصلنا عليه من النادي الذي اصر على مكافاتك عن خدمة خمسة عشر عاما بإخلاص.

- ولكن هذا المال مخصص للحديقة. انا لا اريده، رديه إليه ثانية...

- لا تقلق بشان الحديقة فقد وجدنا ما سنمولها منه. من عدة ايام زار احد الأعضاء السيد "بيرنز" يساله: هل بإمكانه ان يساهم في عملية الإنشاء إلى جانب مساهمته في ارض الحديقة؟ وقد قبل السيد "بيرنز" في الحال ان يتكفل بكل شيء. شيء لا يصدق. اليس كذلك؟

اتسعت ابتسامتها حتى لا ينفعل السيد "هكتور" غضبا:

- ثم ليس علينا ان نقلق بالنسبة للسيد "بيرنز" فنحن نعرف تماما ان لديه الإمكانات.

قال "هكتور" معلقا وقد اشرق وجهه فرحا:

- إمكانات اكبر مما يتخيله العقل ولكن مع ذلك يا "ماري بث" لا أستطيع ان اقبل مثل هذه الهدية.

- يجب ان تقبل يا "هكتور". كل الناس ستغضب إذا رفضت.. اقبل يا "هكتور"! من فضلك واسعدنا

كانت تتحدث بصوت منخفض. تاثر الرجل العجوز واخذ ينظر فيما حوله حيث وجد المكان كخلية النحل وقال وقد طفرت الدموع من عينيه:

- من واتته تلك الفكرة؟

لاحظت "ماري بث" وجود "ادوارد" بين الرجال الآخرين. قالت له وقلبها ينتفخ فخرا:

- عليك ان تعرف الإجابة على هذا السؤال بنفسك.

تابع "هكتور" نظراتها وفهم في الحال من تعني:

- إنه مجنون ذلك الشاب القادم من "نيويورك"! ولكن لا بد ان اعتذر له. والآن ماذا تريدين مني ان افعل؟

- لنبدا بان تتخلص من هذه البيجاما وترتدي ملابسك.

كانت تقاوم الا تنفجر باكية من التاثر. اكملت:

- وعليك ان تعد القهوة.. الكثير منها لاننا سنحتاجها.

عمل الرجال طوال الفترة الصباحية بلا كلل او انقطاع وحوالي منتصف النهار جاءت النساء لتنضم إليهم ومعهن الطعام ولمساعدتهم في الأعمال الصغيرة اكثر من مرة. لاحظت "كارول" نظرة صديقتها المركزة والحزينة على "ادوارد" ولكنها فضلت الا تقول شيئا. واخيرا نفد صبرها وهي ترى "ماري بث" لا تنصت إلى كلامها فقررت التدخل:

- الا تظنين ان الوقت قد حان كي تتصالحا انتما الاثنان؟

اخذت على غرة واحمر وجهها خجلا:

- لقد انتهى كل ما بيننا يا "كارول".. لم يعد ذلك ممكنا.

- اعرف لانك اخبرتني به. ولازلت اعتقد انك اكثر البنات عنادا رايتها

في حياتي. إنك لا تريدين الاستسلام. اليس كذلك؟ ورغم الجهود التي بذلها "ادوارد" حتى يبقى هنا ويتقبله الناس وحظي باحترام الجميع. هو فعل ذلك وانت لا تريدين ان تعرفي او تفهمي.

تلعثمت "ماري بث" وهي على وشك البكاء :

- اتظنين انني لا اعاني انا كذلك؟ اعلمي أن الوقت فات الآن. إنني لم اثق به وهجرته وهو في حاجة إلي اكثر من اي شيء. إنه لن يسامحني ابدا .

ارادت "كارول" ان تستمر ولكنها فضلت عدم الخوض في الموضوع وقالت:

- تعالي لنساعد الآخرين في توزيع الغداء ولا تنسي اننا سنلتقي الليلة عند "جاكس" للاحتفال بالانتهاء من العمل. هناك شواء مجاني للجميع .

عملت "ماري بث" بعد الظهر بلا هوادة وقررت الا تفكر في "ادوارد". كانت طوال الرحلة القصيرة إلى بيت "هكتور" في الصباح صامتة ولكنه لم يوجه إليها اية كلمة إلا عند الضرورة. وبعدها لم يحدثها على الإطلاق. من الواضح انه يبذل كل جهده ليتجنبها . لم تحقد عليه "ماري بث" وامسكت دموعها قدر المستطاع. ولكن فيما بعد عندما انفجر "هكتور" في البكاء وهو يرى مخزن غلاله الجديد اخذت هي ايضا تبكي غير قادرة على التماسك اكثر من هذا. وقف "موس" بجوارها وقال:

- ماذا هناك.. هل فعل احد شيئا لحبيبتي؟

- دعني في حالي يا "موس" فليست هذه هي اللحظة المناسبة. فلست ارغب في المزاح.

- لست الوحيدة في ذلك. اعرف واحدا آخر مثلك ليست لديه رغبة في المزاح. هل تودين مصاحبتي لمطعم "جاكس".

- نعم.. هذا يسعدني.

خلال الرحلة دهشت "ماري بث" وهي ترى "موس" هادئا جدا في مكانه. عندما وصلا إلى المطعم قام صاحبه برص الموائد بمساعدة بعض الرجال. بينما كانت زوجته تقف وراء طاولة تقديم المشروبات تقدم المرطبات والعصائر.

لمحت "ماري بث" "ادوارد" عن بعد جالسا أمام مائدة وهو يحتسي علبة كوك مثلجة من النوع المستورد. من الواضح ان "جاك" - هذه المرة - اراد تدليله. عندما رفع راسه تلاقت نظراتهما وقتا طويلا. احست "ماري بث" بضيق في قلبها ثم حولت نظراتها قبله ولكن روحها ظلت معه.

في نهاية الوجبة القى "هكتور" خطابا لشكر كل اعضاء النادي فردا فردا وخاصة "ادوارد" الذي نهض بهذا المشروع وحققه قائلا:

- نحن نشكرك يا بني لكل ما فعلته من اجلنا جميعا واتعشم أن تظل بيننا. وكذلك احب شخصيا أن اعينك في وظيفة امين صندوق النادي فور اجتماعه.

انطلقت الصيحات والتصفيق الحاد داخل القاعة. طفرت الدموع من عيني "ماري بث" وهي تبتسم له. إنها فخور به. رغم العديد من العقبات والصعاب فقد نجح في أن ينال حب واحترام كل فرد في المجتمع. عندما جلس "هكتور" جاء دور "ادوارد" ليلقي كلمته. قال وهو متضايق قليلا :

- لقد تاثرت جدا مما قلته يا "هكتور".. تاثرت لانك وثقت بي حتى إنك اوكلت لي وظيفة مهمة في النادي. ولسوء الحظ انني لن اكون في "لوريل" في الاجتماع القادم لانه ينبغي علي العودة إلى "نيويورك" خلال ايام من أجل الاعمال. ولكن شخصا ما سيحل محلي في البنك. ولن تكون هناك إذن اية مشاكل. اشكرك من كل قلبي.-

ابتسم ابتسامة واسعة. انطلق التصفيق في القاعة مرة ثانية. اختفت ابتسامة "ماري بث" في الحال فوق وجهها. قال لها "موس":

- هل تريدين الرحيل؟

اومات براسها موافقة. حيت كل المدعوين براسها ثم تبعت "موس" إلى خارج المطعم وهناك لم تعد تتمالك نفسها فانفجرت في النشيج.

- أين تريدين الذهاب؟

- إلى ما تحب. قد السيارة فقط إلى أن اكف عن البكاء.

انطلق "موس" بالسيارة دون كلمة ولكن بعد عشرين دقيقة عندما وجدها لم تكف عن البكاء قرر أن يتدخل.

- اسمعي يا "ماري بث"! إننا لا نستطيع أن نستمر هكذا وإذا لم نعد الآن فلن يكفي ما لدينا من وقود للعودة.

تلعثمت وهي تمسح انفها:

- وانا كذلك لم يعد لدي مناديل ورقية.

عندما وقف بالسيارة بعد قليل التفتت إليه في جنون وسالته:

- ما الذي حدث.. هل تعطلت السيارة؟

همس وهو لا يعرف من اين يبدأ:

- لا.. وإنما اريد أن اتحدث معك في هدوء. يجب عليك يا "ماري بث" أن تعودي لمقابلة "سبيرز" وأن تعقدي معه معاهدة سلام.

نظرت إليه في ذهول غير مصدقة لما يقول:

- هل اصبت بالجنون أم ماذا؟ في الأسبوع الماضي حطمت له وجهه والآن تريد ان...

قال بصوت ثابت:

- لم اكن أعرف وقتها انه كان متعلقا بك إلى هذه الدرجة وانه يحبك حقا. وانك تحبينه ايضا. ربما اكون مجنونا ولكن ليس لهذه الدرجة وعليك الا تتصرفي بحمق يا "ماري بث" واجري لتنضمي إليه لانك لن تجدي ابدا رجلا مثله. إنه قادر على تحملك وحبك. لا تنتظري حتى يفوت الأوان. اتدرين انه يريد الزواج بك.

اتسعت حدقتا "ماري بث" من الدهشة:

- هل قال لك...؟ هل قال: إنه يريد الزواج بي؟

- نعم هذا الصباح عند "هكتور". ولكن مادام قد اعلن انه سيرحل إلى "نيويورك" فربما غير رايه.

زمجرت وهي تهب واقفة:

- هذا مستحيل. لا يمكن ان يفعل بي ذلك. ماذا علي ان افعل يا "موس"؟ ساعدني.

- لا استطيع يا "ماري بث". انت فقط القادرة على اتخاذ القرار.

- حسنا هيا بنا مباشرة إلى بيته. إذا كان قد قال لك: إنه يريد أن يتزوجني فلابد ان يفعل رضي ام ابى. ولكن ماذا سيحدث لك يا "موس"؟

- لا تقلقي فإنني اتصرف دائما كالعادة.

تحدثا في طريق العودة قليلا في مواضيع لا معنى لها. احست "ماري بث" انها في حياتها لم تشعر بمثل ما تشعر به الآن من قلق. ما الذي ستقوله له؟ ثم ماذا تفعل إذا لم يرغب في الزواج بها؟ وإذا قرر أن يغادر "اوريل" للأبد؟

عندما دخلا شارعه شاهدا السيارة المرسيدس الخاصة بـ"ادوارد" واقفة امام البيت. قالت متلعثمة:

- أعتقد انه هنا!

- نعم..

- ماذا ساقول له يا "موس"؟ إذا غير رايه ولم يرغب في الزواج بي؟

- هذه مخاطرة لابد من خوضها يا "ماري بث".

قالت له هامسة وهي تقبله بشدة:

- شكرا يا "موس". شكرا لانك عاونتني.

اشار إليها ان تهبط من السيارة:

- الآن سارعي للقائه! أنا واثق أنك ستجدين الوسيلة للاحتفاظ به.

###

سارت "ماري بث" ببطء في اتجاه المنزل وسمعت خلفها هدير سيارة "موس" وهي تبتعد. ترددت قليلا أمام الباب قبل أن تطرقه. ماذا تفعل لو أنه لم يعد راغبا فيها؟ وماذا لو قرر أن يتركها للأبد؟ ماذا ستفعل مع كل هذا؟ ولكن لابد أن تتكلم معه. إنها لا تستطيع أن تدعه يرحل. ليس من حق "ادوارد" أن يهرب الآن وأن يهجرها هكذا وحيدة ومحطمة.

انتهى بها الأمر أن طرقت الباب. فتح لها "ادوارد" الباب في الحال. استعدت لمهاجمته عندما لاحظت أنه لا يرتدي سوى "شورت" ولف منشفة حول كتفيه. إن هذه الجزئية لم تكن في خطتها.

ترددت قليلا ثم انطلقت تقول قبل أن تتراجع:

- لابد أن أتحدث معك يا "ادوارد".

تراجع قليلا ثم أشار إليها بالدخول وسألها:

- ماذا هناك؟

- إنني لا أستطيع أن أسمح لك بالرحيل إلى "نيويورك" يا "ادوارد". أريد منك أن تظل في "لوريل" وأن تتزوجني كما كنت تنوي أن تفعل. لقد قلت لـ"موس": إنك تريد الزواج بي.. هل هذا صحيح؟

- أرى أن الأنباء تنتشر بسرعة في هذه البلدة. فعلا لقد تحدثت في ذلك مع "موس". ولكن من وقتها فكرت كثيرا ولم أعد واثقا من ذلك. ألم تقولي لي بنفسك: إننا مختلفان جدا وأنه ليست أمامنا أية فرصة للتفاهم؟ لم أعد أدري.

فهمت إلى ماذا يهدف. ولكنها لم تيئس. إن "سبيرز" مدير بنكها يستحق المحاولة.

- لقد أخطأت يا "ادوارد". لم يكن من الواجب علي أن أفعل أشياء هكذا. كان لابد علي أن أثق بك. ولكني أحبك يا "ادوارد" وأنا مستعدة

لأن أفعل أي شيء لأحتفظ بك بجواري. إذا رفضت أن تتزوجني فإنني لن أتردد في أن أطلق والدي في أثرك ولن تنجو منه بسهولة.. أعدك بذلك.

لم يستطع "ادوارد" أن يمنع نفسه من الضحك:

- لست في حاجة إلى اللجوء إلى والدك.

اندفعت نحوه وهي تشعر بسعادة غامرة وقالت:

- إذن ما الذي يمنعك من طلب يدي؟

- متسلطة كعادتك كما أرى. إنك لن تتغيري أبدا.

ركع "ادوارد" أمامها ورفع يديه متوسلا:

- هل يمكن يا "ماري بث" أن تشرفيني وتصبحي زوجتي؟

لم تتردد لحظة واحدة وقد أشرق وجهها سعادة:

- نعم.

- انتظري فلم أنته بعد.. هل تعدينني بأن تحبيني للأبد وأن تكفي عن إصدار الأوامر لي؟

زفرت:

- نعم.

- وأن تفكري قبل أن تقولي أي شيء؟

زمجرت:

- نعم.. هل هناك شيء آخر؟

انفجر ضاحكا:

- لا.. هذا كل شيء وأعتقد أنه جاء دورك للأسئلة.

- أنا أحبك يا "ادوارد".

عندما التقت نظراتهما فهما تماما أنهما لن يستطيعا الحياة وواحد منهما بعيد عن الآخر.

سألها "ادوارد" أخيرا:

- متى إذن ستقدمينني لوالديك؟

- من الغد إذا أردت.

- خير البر عاجله. أتعتقدين أنني سأنال إعجابهما.

- ربما سيكون صعبا في البداية خاصة مع أبي، ولكن الأمر سينتهي بقبولك. إن ما يهمهما هو أن نتحاب وأن نصبح سعيدين معا.

صمتا وهما يتبادلان نظرات الحب والهيام ثم أضافت:

- ويريدان أن يكون لدينا عدد كبير من الأطفال.. أتعشم أن تكون ممن يحبون الأطفال.

- جدا.

- ثم ماذا سأفعل مع مكتبة البلدية. هل أستمر فيها أم لا؟

- يمكنك أن تفعلي ما ترغبينه يا "ماري بث". أما فيما يتعلق بي فإنني أفضل عودتك للبنك.

- هل تريد مني أن أعود؟

- بالتأكيد أنا محتاج إليك ما لم تقرري أن تبقي في البيت للبدء في إعداد الأطفال.

- ربما.. على أية حال هذه فكرة لا بأس بها.

تمت